



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـه لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الهدْيُ النَّبَوِيُّ فِي إِدَارَةِ الْأَزْمَاتِ الصَّحِيَّةِ - دراسة موضوعية -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية.
تخصص: الحديث وعلومه

إشراف الدكتور:
بلّالي العيد

إعداد الطّالبتين:
كـهـ صالحـي هـالة
كـهـ قـريرة ضـاوية

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ التعليم العالي	أ.د. خريف زيتون
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ محاضر - ب -	د. العيد بلالي
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ مساعد - ب -	د. زكرياء قادي

الموسم الجامعي:

1443/1442 هـ الموافق: 2022/2021 م

الله أكبر

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا البحث، ووفقنا لإتمامه، من لا يشكر الناس لا يشكر الله، عندما نبحت عن كلمات الشكر والتقدير للآخرين فإن أجملها ما كان معبراً عن صدق المعاني النابعة من قلوبنا؛ بكل الاحترام والتوقير وبأرقّ كلمات الشكر والثناء، ومن قلوب ملؤها الإخاء نتوجه إلى مشرفنا الدكتور العيد بلّالي بأسمى عبارات الشكر والتقدير سائلين المولى عزّو جلّ له دوام الصّحة والعافية.

كما لا يفوتنا أن نتقدّم بجزيل الشكر إلى كل الذين كانت لهم بصمة في هذا البحث فجزاهم الله عتاً خير الجزاء، كما نشكر أعضاء اللّجنة المناقشة على تفضّلهم بمناقشة هذا البحث وتصويب أخطائه، كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

كھ ضاوية قريرة وهالة صالحی

الرسالة

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة حبيبنا وقدوتنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

إلى روح والديّ اللذين كانا سببا في تعلّمي ومواصلة الدراسة، أسكنهما الله الفردوس الأعلى.

إلى كل أشقائي الذين هم سندي في الحياة بعد الوالدين.

إلى كل من علّمني حرفا؛ أساتذتي ومشايخي من مرحلة الابتدائي وصولا إلى مرحلة التعليم العالي دون استثناء، وإلى كلّ العاملين في معهد العلوم الإسلامية.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

شكرًا

والديّ

لا أستطيع أن أقول لكما شكرا فهي لا تُقال إلا في نهاية الأحداث وأنا أرى نفسي دائما في البداية
أنهل من خيركما وعطاءكما الذي لا ينضب وأظن في كل لحظة أقضيها معكما أنهل وأتعلم
الكثير... فمن غيركما زرع في الميول العلمي وشجعتني على ممارسة الأنشطة المتنوعة منذ صغري.

زوجي

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه فكان السداد والعطاء... قدم لي الكثير من صور الصبر.
والأمل... والمحبة؛ أن أقول شكرا... بل سأعيش الشكر معك دائما.

أطفالي

إلى العينين اللتين استمد منهما القوة والاستمرار يحي وبتول... أتمن ما في عمري...

إخواني

إلى المحبة التي لا تغيب... والخير بلا حدود... إلى من شاركتم كل حياتي حماكم الله.
أهديكم جميعا هذا العمل المتواضع.

هالة صالح

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على إدارة النبي ﷺ وصحابته للأزمات الصحيّة وذلك بتسلط الضوء على الجوانب الآتية: بيان مفهوم الهدي النبوي وإدارة الأزمات الصحية لغة واصطلاحاً، كما وضّحت اهتمام السنّة النبوية الشريفة بالحفاظ على سلامة النفس وما يحيط بها وبذكر بعض ما حث عليه السنّة النبوية كالنظافة الخاصّة والعامة، وكيفية اختيار نوع الطّعام بعناية، والاطلاع على بعض الأزمات الصحيّة التي وقعت في عهد النبي ﷺ وعهد صحابته من بعده؛ كالجوع الذي أمرض الصحابة في أزمة حصار قريش، وحمى المدينة التي أشار لهم فيه بشرب أبوال إبل، وطاعون عمواس الذي كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب والذي قضى على جلّ القادة العظام من الصحابة رضي الله عنهم، والجوع الشديد جرّاء القحط عام الرّمادة، ثم ربطنا الهدي النبوي في إدارة الأزمات الصحيّة بوباء كورونا؛ وكيف انتهج العالم هذا الهدي وهذه التعاليم الموجودة منذ 1400 عام؛ وهذا من باب إعجاز الطّب النبوي ومصادقا لقوله تعالى: **جَوْماً يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ [النجم: 3-4]**، ومن أجل تحقيق هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي، وكانت من أهم نتائج المتوصّل إليه هي أنّ الشريعة الإسلامية تمتلك أسباب الخلود والبقاء بمقاصدها ووسائلها لصلاحيتها لكلّ زمان ومكان، وأنها عالجت كل القضايا التي تخصّ البشر سواء الدنيوية أو الأخروية.

This study aims to identify the administration of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and his companions for health crises by highlighting the following aspects:

The explanation of the concept of the Prophet's guidance and the management of health crises in language and terminology, it also clarified the concern of the honorable Sunnah of the Prophet in preserving the safety of the soul and its surroundings by mentioning some of what the Prophetic Sunnah urged, such as private and public hygiene, and How to choose the type of food carefully. Also, learning about some health crises that occurred during the era of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and the era of his companions after him like the starvation that sickened the Companions in the crisis of the siege of Quraish, the fever of the city in which he indicated to them to drink camel urine, the plague of Emmaus, which occurred during the era of Caliph Omar Ibn Al-Khattab, and which killed most of the great leaders of the Companions, may God be pleased with them and the severe hunger due to drought in the year of Ramada. Then, we linked the guidance of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his companions, in managing health crises with the Corona epidemic and How did the world follow this guidance and these teachings back to the time 1400 years ago. This is part of the miraculousness of the Prophet's medicine in order to verify and corroborate the words of the Most High: (And he does not speak out of desire, for it is nothing but a revelation that is revealed) [An-Najm 3-4]. In order to achieve this study, the historical, descriptive, analytical and inductive methods were relied on. One of the most important results of the study was that Islamic Sharia possesses the reasons for immortality and survival with its purposes and means, as it is valid for every time and place. It dealt with all issues that pertain to humans, whether worldly or eschatological issues.

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وبعد:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70-71]

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

خير ما بُدلت له الأوقات بحثاً وفهماً دراسة هدي النبي ﷺ وسيرته، واستنباط توجيهاته ونصائحه من الأحاديث المروية عنه، والأخذ بالفوائد التربوية المتنوعة، وقد هيا الله للأمة الإسلامية علماء أفذاذ قضوا حياتهم في جمع سيرة النبي ﷺ وأحاديثه في مؤلفات قيِّمة، كالصِّحاح والسُّنن والمسانيد، والتي نقلت موضوعات مختلفة كالأزمات الصحيَّة التي واجهت المسلمين عبر العصور، وبيان هديه في علاج الأمراض. وقد انتشرت أمراض وأوبئة كثيرة واختلفت فهوم البشر في التعامل معها، ولعلَّ آخرها جائحة كورونا التي قلبت كلَّ الموازين على مختلف الأصعدة وفي كل المجالات، فترتَّب عليها اتخاذ جملة من المواقف والقرارات الدَّولية والشَّرعية والطَّبية والاجتماعية التي احتاج الناس إلى بيانها ومعرفتها؛ منها طرق الوقاية من الأمراض وكيفية التعامل مع المصاب بها. وقد جاءت الشَّرعية الإسلامية بمجموع نصوصها وأحكامها بمقاصد جمَّة من بينها مقصد حفظ النَّفس البشرية من كلِّ ما يُهددها أو يُلحق بها الأذى. وفي ظلِّ ما يعانيه العالم اليوم من أحداث غير مسبوقه بسبب كثرة انتشار الأوبئة والأمراض، وبالرغم من كل المحاولات الطبية والعلمية الحديثة للتصدي لهذه الأوبئة لم يصلوا إلى التدابير اللازمة للقضاء عليها أو الحدِّ من انتشارها، ونظراً للعناية النَّبوية القائمة على شؤون البشريَّة وحمايتها وحفظها أردنا أن ندرس هذا الموضوع من خلال بيان هدي النبي ﷺ في إدارة الأزمات الصحيَّة، وكيفية التعامل معها، وتوجيهه ﷺ المسلمين إلى سبل الوقاية والحماية لهم ولجتمعاتهم، وإسقاطها على واقعنا اليوم في ظلِّ انتشار وباء كورونا (كوفيد-19)، وإثبات مكانة السُّنة النَّبوية مقارنةً مع ما أثبتته العلم والطب الحديث، وما وصل إليه من تطوُّر في أجهزة الكشف والمخابر واكتشافات للأدوية، لذلك اجتهدنا للبحث في هذا الموضوع تحت عنوان: "الهدي النَّبوي في إدارة الأزمات الصحيَّة".

أولاً. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يأتي:

- 1) تعلق الموضوع بأمر مهمّ وهو هُدي النَّبي ﷺ في التَّعامل مع الأمراض وطرق الوقاية منها وهو الذي يحتاجه كلّ مسلم في حياته؛ لكي يحفظ النَّفس التي وَّكَّله الله بها.
- 2) إرتباط الموضوع بمايشغل الإنسان في هذا الزمن بالذات عن كيفية عناية السُّنَّة النَّبوية في التَّعامل مع الأوبئة.

ثانياً. إشكالية البحث:

في ظل الظروف الرَّاهنة التي عاشها العالم لمدة عامين أو يزيد بسبب انتشار فيروس كورونا الذي حَيَّرَ الأطباء والمختصين والمسؤولين في كيفية التَّصدي له ومقاومة انتشاره وإدارة الأزمة إلى برِّ الأمان، أجمَّه علماء الإسلام إلى ربط هذه الأزمة والبحث عن حلول لها من خلال العودة إلى الهُدي النَّبوي الشَّريف في كيفية التَّعامل مع الأمراض والحدِّ من انتشارها.

مما سبق يمكننا طرح الإشكال الآتي:

كيف تعامل النَّبي ﷺ مع الأزمات الصَّحِّية والنوازل المرضية في عهده؟

ويندرج تحت هذا الإشكال الرِّئيس عدة تساؤلات وهي:

- ما مفهوم الهُدي النَّبوي الإداري للوقاية من الأمراض؟
- ما مفهوم الأزمة الصَّحِّية وما هي طريقة تعامل النَّبي ﷺ والمسلمين مع الأزمات الصَّحِّية التي وقعت؟
- هل يوجد في السُّنَّة النَّبوية حلول وعلاج للأزمات الصَّحِّية والأوبئة التي وقعت في عصرنا؛ كوباء كورونا؟
- ما مدى عناية السُّنَّة النَّبوية بالأزمات الصَّحِّية التي واجهت المسلمين عبر التَّاريخ الإسلامي؟
- ما مدى فاعلية الهُدي النَّبوي في إدارة الأزمات الصَّحِّية في العالم مع ما وصل إليه من اكتشافات علمية كبيرة ومتطورة؟

- ما طبيعة الأزمات الصحيّة التي واجهت المسلمين في عصر النّبوة وعصر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم؟

- كيف كان حرص النّبي ﷺ وصحابته في الحدّ من انتشار الأوبئة والأسقام؟

ثالثاً. أسباب اختيار الموضوع:

(1) الأسباب الذاتية:

- حب التطلع في بيان هديه ﷺ في إدارة الأزمات الصحية.
- الرّغبة في دراسة هذا الموضوع.
- الرّغبة في المشاركة ببحث علمي يُصيّر المطّلع على هدي النبي ﷺ في تعامله مع الأوبئة والأمراض وكيفية الوقاية منها ومن ثمّ تحقيق إضافة علمية للمكتبة الإسلامية.

(2) الأسباب الموضوعية:

- عملاً بقول النبي ﷺ "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" ومن الفقه في الدين معرفة هديه ﷺ في معالجة الوباء؛ خاصة ونحن نعيش اليوم نازلة من النوازل؛ ألا وهي وباء كورونا.
- الإحاطة بطرق التعامل التي نستخرجها من كتب التاريخ والتي تناولت تلك الفترات الموبوءة.
- ورود أحاديث شريفة في كيفية التعامل مع الأوبئة عموماً والتّصدي لها والوقاية منها.
- ورود وقائع ثابتة عن النبي ﷺ في التعامل مع الأزمات وخاصّة الصحيّة منها.
- صعوبة الإحاطة بالأزمات الصحيّة التي وقعت في عهده ﷺ وعهد صحابته.

رابعاً. أهداف الموضوع: تكمن أهداف الموضوع فيما يأتي:

- إبراز الدور الفعّال للنّبي ﷺ في حلّ المشكلات الوبائية.
- جمع الأحاديث المتعلّقة بكيفية تعامل النبي ﷺ مع الأزمات الصحيّة.
- نشر الوعي في أوساط المسلمين دينياً وشرعياً بالتدابير الاحترازية للسلامة، وطرق التّعامل مع ما يُستجد لهم عبر كل العصور.

- إبراز الهدى النبوي في التربية الصحيّة والأساليب الوقائية من خلال الأحاديث النبوية.
- إظهار ثمار وفوائد المنهج الوقائي الصّحّي في السنّة النّبويّة من خلال الأمثلة المدروسة.

خامساً. الدّراسات السّابقة:

بعد البحث والاطلاع، لم نقف على أي دراسة تكلمت على هذا الموضوع استقلالا؛ إلا أنه يوجد دراسات مشابهة له في بعض حيثياته مثل:

- 1) السيرة النبوية وعرض ووقائع وتحليل أحداث للدكتور علي محمد الصّلاحي، الطبعة الثانية (1430هـ/2009م) عن دار ابن كثير دمشق سوريا.
- 2) طاعون عمواس دراسة موضوعية للباحثة مريم بنت محمد سعيد العوفي، كلية الأدب والعلوم الانسانية، جامعة طيبة المملكة العربية السعودية.
- 3) أثر الهدي النبوي في التعامل مع جائحة كورونا (كوفيد 19) في ضوء السنة النبوية، د. مليكة زيد، جامعة الوادي (الجزائر).
- 4) التدابير الاحترازية للوقاية من وباء كورونا (كوفيد 19) وفق المنهج النبوي والاستفادة منه في الوقت المعاصر، د. مليكة زيد، جامعة غليزان (الجزائر).
- 5) التدابير الوقائية من الأمراض الوبائية في ضوء الشريعة الإسلامية، للباحث: ياسين الخليفة، تناول فيها التدابير والاحترازمات من الأوبئة، وذكر ضرورة الوعي والثقافة بهذه التدابير.
- 6) منهج الإسلام في مواجهة أوبئة العصر، للباحث: أحمد علي سليمان، حيث نصّ في دراسته على بيان المنهج الصحيح في مواجهة الأوبئة.

سادساً. المنهج المتبع في البحث: اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المناهج الآتية:

1. المنهج الوصفي: والذي استطعنا من خلاله أن نعطي صورة حول الموضوع، وذلك من خلال وصف الأوبئة والطواعين، والتعريف بالهدي النبوي، وفيرس كورونا وغيرها.
2. المنهج التاريخي: وذلك من خلال قراءة سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين، والتكلم على تاريخ الوباء في عصره والعصر الحالي.
3. المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك بتتبع الأحاديث النبوية، التي قالها الرسول ﷺ وصحابته  في الأوبئة والتعامل معها، وتحليل الأحاديث وشرحها، وتحليل الأقوال والأفكار.

سابعاً. خطة البحث:

بعد اختيار الموضوع سرنا في دراسته وفق خطة تضمّنت مقدمة ومبحثين وخاتمة.

فالمبحث الأول تناولنا فيه التعريف بمصطلحات الدراسة وعناية السنة النبوية بصحة الفرد والمجتمع، وذلك في مطلبين؛ الأول منهما تكلمنا فيه عن التعريف بمصطلحات الدراسة وعرفنا فيه كل المصطلحات الخاصة لغة واصطلاحاً. وأمّا المطلب الثاني فتناولنا فيه مظاهر اهتمام السنة النبوية بصحة الفرد والبيئة والمجتمع. وأمّا المبحث الثاني فقد خصصناه للحديث عن الهدى النبوي في إدارة الأزمات الصحية والأوبئة، وذلك في ثلاث مطالب؛ المطلب الأول بين تعامل النبي ﷺ مع أزمة حصار قريش لمسلمي مكة وحُمى المدينة، وأمّا المطلب الثاني فكان حول بيان الهدى النبوي في تعامل الصحابة مع الأزمات الصحية والأوبئة، وأمّا المطلب الثالث فقد أوضح الهدى النبوي في التعامل مع جائحة كورونا، وفي الأخير الخاتمة والتي تضمنت أهمّ النتائج والتوصيات.

تاسعا. صعوبات الدراسة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا صعوبات ولعلّ أهمها:
صعوبة جمع المادة العلمية، وطريقة تقسيمها على عناصر البحث.
هذا وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة وعناية السنة النبوية بصحة الفرد والمجتمع.

يتضمن:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة.

المطلب الثاني: مظاهر اهتمام السنة النبوية بصحة الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة:

الفرع الأول: تعريف الهدى النبوي لغة واصطلاحاً:

أولاً. لغةً:

الهدى في اللغة بمعنى السيرة والطريقة¹.

ويقال: هَدَى هَدَى فلان أي سار سيرته². ومنه: "واهتمدوا بهدي عمّار".

ويأتي الهدى بمعنى الرّشاد والدّلالة، فيقال ولقد أضاء لك الطريق وأنّهجت³.

ثانياً. اصطلاحاً:

مفهوم الهدى النبوي في الاصطلاح هو سيرة النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقرير، وتعتبر الطريقة التي اتّبعتها في معالجة أمر من الأمور، ففي حديث عبد الله ﷺ قال: «وأحسن الهدى هدي محمد ﷺ»⁴. وقيل هي: الطريق الأقصر والأصوب والأسلم الذي يوصل الى الأهداف والغايات لتحقيق الهدى والهداية، ونفي الضلال والاضلال⁵.

الفرع الثاني: مفهوم الإدارة والأزمة:

تُعتبر الإدارة من المصطلحات المتداولة على ألسنة الكثير من المتحدثين، والباحث في هذا المجال يرى أنه مصطلح عام يطلق على العديد من الأمور، ومن هنا يلتزم على الباحث التدقيق من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية وبيان هذا فيما يأتي:

¹ ينظر لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، النشر: دار صادر - بيروت، ط: 3 - 1414 هـ، ج: 15، ص: 354.

² مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، دار النشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: 5، 1420 هـ - 1999 م، ج: 1، ص: 325.

³ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ج: 40، ص: 282.

⁴ صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب في الهدى الصالح، رقم الحديث: 6098، ج: 8، ص: 25.

⁵ حفظ الصحة بين الهدى النبوي والعلم الحديث، العيد بلالي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية تخصص كتاب وسنة، إشراف مصطفى حميداتو، جامعة الحاج لخضر باتنة (01) 1440-1441 هـ / 2019-2020 م. ص: 05.

أولاً. تعريف الإدارة لغةً:

(دور) الدال والواو والراء أصل واحد يدلُّ على إحداق الشَّيء بالشَّيء من حوَالِيهِ¹.

وتدويرُ الشيء: جعلُه مُدَوِّراً. وفي الحديث: «إِنَّ الزَّيْمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»².

يُقَالُ: دَارَ يَدُورُ وَاسْتَدَارَ يَسْتَدِيرُ بِمَعْنَى إِذَا طَافَ حَوْلَ الشَّيْءِ وَإِذَا عَادَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَدَأَ مِنْهُ.

ويُقَالُ: التَّدَوَّرَةُ: المَجْلِسُ وَالمُدَاوَرَةُ الشُّؤْنُ: مُعَالَجَتُهَا، وَالمِدَاوَرَةُ: المُعَالَجَةُ³.

ثانياً. تعريف الإدارة اصطلاحاً:

عرفها الدكتور عبد الكريم درويش والدكتورة ليلى تكلا، بقولهما: "الإدارة تعني توفير نوع من التعاون والتنسيق بين الجهود البشرية المختلفة من أجل تحقيق هدف مُعَيَّن"⁴.

ويعرفها جميل أبو العينين بقوله: "إنَّ الإدارة التي تستمد إلى نصوص القرآن الكريم وتوجيهات السنة النبوية الشريفة، وهما مصدرا التشريع الأساسيان لا ريب إنها إدارة عقيدة في مقامها الأول... فالإسلام لم يقتصر على العبادات فقط بل هو نظام شامل وكامل للحياة"⁵.

¹ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر 1399هـ/1979م. ج: 2، ص: 310.

² صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله، يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين)، رقم الحديث: 4662، ج: 6، ص: 66.

³ لسان العرب لابن منظور، ج: 4، ص: 296/297.

⁴ إدارة الخدمات الصحية لمصطفى يوسف كافي، الناشر: دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، ط: 1، 2017م/1438هـ، ص: 27.

⁵ أصول الإدارة من القرآن والسنة، أبو العينين جميل جودت، ط: 1، الناشر: دار ومكتبة الهلال بيروت، 2002 م، ص: 56.

ثالثاً. تعريف الأزمة لغةً:

والأزمة في اللغة تعني الشدة والقحط¹.

الأزمة جمع أزم وإزم وأزمات: القحط، الضيق والشدة، أزمة سياسية. أزمة نفسية².

(أزم) وأما الهمزة والزاء والميم فأصل واحد، وهو الضيق وتداني الشيء من الشيء بشدة والتفاف³.

والأوازم: السنون الشدائد كالبوازم. وأزم عليهم العام والدهر يأزم أزما وأزوما: اشتد قحطه⁴.

ومنه حديث مجاهد «إنّ قريشا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال»⁵.

رابعاً: تعريف الأزمة اصطلاحاً:

هي شدة تُصيب الأفراد والجماعات مؤدية إلى اضطراب في الأوضاع واختلال بالموازنين، متأتية على نواح وجهات عدّة من مجالات الحياة، مقتضية اتخاذ قرار فعّال وموقف حاسم لأجل الحد من تفاقمها والسعي من التقليل في الخسائر قدر المستطاع⁶.

¹ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: 4، 1407هـ/1987م، ج: 5، ص: 1861.

² الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط: 7، 1992م، ص: 52.

³ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبد السلام مُجّد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج: 1، ص: 97.

⁴ لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ج: 12، ص: 16.

⁵ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ/1979م، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود مُجّد الطناحي، ج: 1، ص: 47.

⁶ منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الأزمات، إعداد الطالب مُجّد بولقصاع، إشراف خير الدين سيب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية، تخصص: التفسير وعلوم القرآن، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم العلوم الإسلامية، ص: 14.

الفرع الثالث: تعريف الصّحة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الصّحة لغةً:

الصّحة في اللّغة: ذهاب المرض، وهو أيضاً: البراءة من كل عيب. وقد صح يصح صحة¹.
ورجل صحاح وصحيح من قوم أصحاء وصحاح، وامرأة صحيحة من نسوة صحاح وصحاح.
وأصحّ الرجل: صح أهله وماشيته، صحيحاً هو كان أو مريضاً.
وفي الحديث: «لا يُورد الممرض على المصحح»² أي أنّ الذي مرضت ماشيته لا يستطيع أن يُورد على الذي ماشيته صحاح.
وقالوا: الصّوم مصحة. وأرض مصحة: بريئة من الأوباء صحيحة. وضح الشيء: جعله صحيحاً³.

ثانياً. تعريف الصّحة اصطلاحاً:

يعرف الدكتور هيثم الخياط الصّحة من النّاحية الاصطلاحية بأنّها: حالة من المعافاة الكاملة بدنياً ونفسياً واجتماعياً وروحياً لا مجرد انتفاء المرض أو العجز⁴.
وقد اعتمدت منظمة الصّحة العالمية التعريف التالي للصّحة: (حالة تكامل الجسم من الناحية البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد خلوه من الأمراض والعاهات)⁵.

ثالثاً: تعريف الأزمة الصّحية:

هي حالة صّحية سيّئة لربما تنشأ نتيجة لممارسات صحية خاطئة من قبل شخص أو مجموعة من الأشخاص، وربما يكون منشأها من الطبيعة كالحيوانات أو التقلبات الجوية أو مجموعة من الكوارث الطّبيعية، وقد تُؤثر على مجموعة بسيطة من الأشخاص بمنطقة محددة أو على كافة البشرية، وغالبا ما ينتج عن الأزمة الصّحية عواقب وخيمة كفقدان الأرواح والأزمات في مختلف المجالات.

¹ تهذيب اللغة، مُجّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تح: مُجّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء لتراث العربي-بيروت، ط: 1، 2001م، باب الحاء والصاد، ج: 3، ص: 260.

² صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، رقم الحديث: 2221، ج: 4، ص: 1744.

³ المحكم المحيط الأعظم في اللغة، علي بن اسماعيل بن سيده، تح: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1، 1377هـ/1958م، ج: 2، ص: 346.

⁴ كتاب فقه الصحة، الدكتور مُجّد هيثم الخياط، المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية، ص: 1.

⁵ صحة البيئة في ميزان الاسلام، د مُجّد هيثم الخياط، ص: 1.

المطلب الثاني: مظاهر اهتمام السنّة النبوية بصحة الفرد والمجتمع:

الفرع الأول: عناية السنّة النبوية بصحة الفرد:

حرص الإسلام على صحة الإنسان فلا بد له من المحافظة عليها حتى يستطيع القيام بكافة الأعمال الخاصة به، ومن أهمها اهتمامه بنظافة بدنه، كما رغب فيها الله ﷻ وحثت عليها السنّة النبوية، وفيما يأتي بيان لذلك:

الاهتمام بنظافة اليدين، لذا ينبغي أن تُغسل اليدين عند ملامسة أي شيء قدر أو ملوث أو بمجرد احتمال تلوثهما، كما يكرر غسل اليدين أيضاً حين الوضوء للصلاة مع اتقان غسلهما¹. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده»². وفي وصف وضوء النبي صلى الله عليه وسلم جاء في حديث عثمان رضي الله عنه: «ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ... ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه»³.

كما يجب الاهتمام بنظافة الفم فهي تُعتبر من أهم أعضاء الجسم لإخراجه تلك الروائح الكريهة من بقايا الطعام، فعن ابن عباس أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم شرب لبنا فمضمض، وقال: «إنّ له دسماً»⁴، وعن عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مراراً، فغسلهما " ثم أدخل يمينه في الإناء، فمضمض واستنشق»⁵.

وكذلك اهتمت السنّة بنظافة الأنف والرأس والأذنين، فيجب العناية بهما كثيراً، فجاء في الحديث النبوي، قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا استيقظ أراه أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً، فإنّ الشيطان يبيت على خيشومه»⁶.

وعن عبد الله بن زيد عن وضوء النبي صلى الله عليه وسلم في نظافة الرأس «ثم أدخل يده فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة»⁷.

¹ الأحاديث الصحاح والحسان في رعاية الصحة لمجموعة من الباحثات منهن السيدة بركة سلمان احمد، ص: 454.

² صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب كراهية المتوضئ وغيره يده....، رقم الحديث: 278، ج: 1، ص: 233.

³ صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً...، رقم الحديث: 159، ج: 1، ص: 43.

⁴ صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، رقم الحديث: 5609، ج: 7، ص: 109.

⁵ صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، رقم الحديث: 159، ج: 1، ص: 43.

⁶ صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة ابليس وجنوده، رقم الحديث: 3295، ج: 4، ص: 126.

⁷ صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين الى الكعبين، رقم الحديث: 186، ج: 1، ص: 48.

ولا ننسى نظافة الأذنين فهي تُعتبر من نظافة الرأس فيجب تنظيفها من الملامح الذي يتراكم بمجرى الأذن، فعن مقدم بن معدي كرب قَالَ: «ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما، زاد هشام: وأدخل أصابعه في صماخ أذنيه»¹.

كما أكّدت السنّة النبوية على مداومة الوضوء لأنه من أعظم الأمور التي تقوم بتطهير الجسم، وشفاءه من كل داء، وهو غسل أعضاء مخصوصة من الجسم بالماء، يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: 6]

، فغسل الأعضاء المذكورة في الآية يحقّق لها النّظافة والتّخلص من الجراثيم، يقول الدكتور حامد الغوابي: (الأمراض تنتقل للإنسان بإحدى طرق ثلاث إما عن طريق الفم أو الاستنشاق، أو عن طريق الجلد وما الوضوء إلا الطريق الذي يطهّر هذه المواضع كلها)²، ولهذا رغب النبي ﷺ أمته في الوضوء _ لما له من فاعليه في التّطهير من الأوساخ والجراثيم _ وبين لهم صفته، فجاء في صحيح البخاري ما يثبت ذلك، فعن حمران مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء، فأفرغ على كفيه ثلاث مرار، فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء، فمضمض، واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاث مراراً، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مراراً إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله ﷺ «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه»³، فالاستمرار في الوضوء يقوي جسم الإنسان من كل الأمراض الفتّاكة كالّتسمم و التّيفويد، والرّمذ الذي يُصيب العينين، وبهذا نخلص إلى أن غسل الأعضاء والوضوء له فائدة عظيمة على صحّة الإنسان.

¹ سنن أبي داود، تحقّق: مُحمّد محيي الدين عبد الحميد، باب صفة وضوء النبي ﷺ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، رقم الحديث 123، ج: 1، ص: 69.

² أثر الهدى النبوي في التعامل مع جائحة كورونا كوفيد19 في ضوء السنة النبوية، لمليكة زيد، مقال منشور ضمن مجلة طبنة، العدد: 01، المجلد: 04، 2021م، قسم الدراسات العلمية والأكاديمية، ص: 689. بتصرف.

³ صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، ج: 1، ص: 43، رقم الحديث: 159.

الفرع الثاني: عناية السنة بصحة البيئة والمجتمع:

أولت السنّة النبويّة اهتماماً كبيراً بضرورة المحافظة على الأماكن الخاصّة والسّاحات العامّة التي يقصدها الإنسان للرّاحة أو العمل، وفيما يأتي أمثلة على ذلك:

أولاً. نظافة المساجد ودور العبادة:

لقد حثّت السنّة النبوية المسلم على دوام العناية بنظافة المسجد الذي يلتقي فيه برّبّه وبإخوانه المسلمين في اليوم خمس مرات؛ فلا بدّ أن يكون نظيفاً طاهراً، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد فزجره النَّاسُ، فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله، فلما قضى بوله أمر النبي صلى الله عليه وآله بدَنُوبٍ من ماء فأهرقه عليه»¹، وعن ابن أبي عمير، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزُّهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، قال: «دخل أعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وآله جالس، فصلّى، فلما فرغ، قال: اللهم ارحمني ومُحمّداً ولا ترحم معنا أحداً، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «لقد حجّرت واسعا»، فلم يلبث أن بال في المسجد، فأسرع إليه النَّاسُ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أهريقوا عليه سجلاً من ماء - أو دلوا من ماء -»، ثم قال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»²، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»³.

لذلك لا بدّ أن يكون المكان الذي يُصلي فيه المسلم طاهراً نظيفاً، ولا يجوز له أن يصلي في الأماكن النجسة القذرة.

ثانياً. نظافة الأفنية والطُّرقات:

لم تغفل السنّة النبوية جانب النظافة العامّة للمجتمع وهي تنبّه وتركّز على التّظافة الشّخصية للفرد، فالمسلم كما يعيش في بيته يعيش كذلك في مجتمعه؛ لذا فهو مطالبٌ بأن يحافظ على نظافة حيّه ومجتمعه والطّريق التي يسير فيها. فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله طيب يحب الطّيب، نظيف يحب التّظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظّفوا

¹ صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب يهريق الماء على البول، رقم الحديث: 221، ج: 1، ص: 54.

² سنن الترمذي، تح: أحمد مُحمّد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: 2، 1395 هـ/1975 م، أبواب الطهارة، باب ما جاء في البول يصيب الأرض، رقم الحديث: 147، ج: 1، ص: 275.

³ صحيح البخاري، المحقق: مُحمّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحمّد فؤاد عبد الباقي)، ط: 1، 1422هـ، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، رقم الحديث: 415، ج: 1، ص: 91.

- أراه قال - أفنتكم ولا تشبهوا باليهود»¹، فلا يُتصور أن يهتم المسلم بنظافة بيته من الداخل ثم يطرح القمامة والأوساخ في الشارع العام وأمام منزله.

لهذا جاءت الكثير من نصوص السنّة تُرغّب في إمطة الأذى عن الطريق، بل وجعلت ذلك من شعب الإيمان ومن أسباب غفران الذنوب، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة»².

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضغّ وسبعون أو بضغّ وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله. وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»³.

وعن أبي بُرزة الأسلمي رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، دلني على عملٍ انتفع به، قال: «إعزل الأذى عن طريق المسلمين»⁴.

ثالثاً. عناية السنّة بحفظ ثروة الماء ونعمة الهواء:

حدّرت الشريعة الإسلامية المسلم من أن يكون أداة للإفساد والتّخريب في الأرض، فيتناول ما أحلّه الله بغير ما أَرادَه سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: **جَوَادًا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ** [البقرة: 205]، فمن أهمّ ما يجب على المسلم المحافظة عليه وأن لا يكون هو السبب في تلويثه وإفساده؛ الهواء والماء.

أولها الهواء: لقد اهتمت السنّة الشريفة بالهواء، فلا شك بأن صحّة الهواء ينبغي الاعتناء بها، فقد ذكر أهل العلم أنّ من عقوبات الذنوب فساد الأطعمة والأشربة والهواء، وذلك عند قوله تعالى: **جَظَاهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** [الروم: 41].

ومّا هو معلوم لدى أهل هذا الشأن أن قطع الأرض تختلف بعضها عن بعض، فمنها نقية الهواء، ومنها ما هو بخلاف ذلك، وفي الأخبار أنهم لما أرادوا بناء المارستان -المستشفى- ببغداد جعلوا

¹ سنن الترمذي، أبواب الأدب، باب ما جاء في النظافة، رقم الحديث: 2799، ضعفه الألباني، ط: 2، 1395 هـ / 1975 م، ج: 5، ص: 111.

² الجامع الكبير - سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، رقم الحديث: 1956، ج: 3، ص: 404.

³ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، رقم الحديث: 35، ج: 1، ص: 63.

⁴ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح، رقم الحديث: 2618، ج: 4، ص: 2021.

في كل ناحية من نواحيها لحما نبيّنا وتركوه مدة معلقا، ثم نظروا الى آخرها فسادا فجعلوا المارستان في موضعه، فاستدلوا بذلك إلى أن الهواء في تلك الجهة أحسن منه في غيرها¹.

قال الخطابي: "فإن استصلاح الأهوية من أعون الأشياء على صحّة الأبدان، وفساد الهواء من أضرّها وأسرعها إلى أسقام الأبدان عند الأطباء"².

ثانيها الماء: اهتمت السنّة النبوية بصحة المياه بكل مصادرها؛ من أنهارٍ وبحارٍ وآبارٍ وأفلاجٍ فيجب أن يتعاون الجميع في سبيل إبقائها نظيفة نقية، وهذا ما أرادته الإسلام من نظافة وجمال ومحافظه على صحّة الإنسان وعافيته، وسلامة بيئته، وهكذا شدّد الإسلام على كلّ من تصرّف تصرّفا أو سلك سلوكا حُرْم بسببه الماء من صفاته، وطهارته ونقاؤه، فعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا المِلاَعْنَ الثَّلاَثَةَ: البراز في المِوَادِرِ، وقارعة الطريق، والظِّلَّ»³.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه»⁴.

¹ مدونة المناهج السعودية، صفحة على الشبكة العنكبوتية، <https://eduschool40.blog> تاريخ التصفح: 2022/04/12.

² عناية الاسلام بصحة الان لعبد الرحيم بن حسين المالكي وامين بن عبد الله الشقاوي، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط: 1، 1440هـ-2019م، ص: 67-68.

³ سنن ابي داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهي النبي ﷺ عن البول فيها، رقم الحديث: 26، حكمه: حسن، ج: 1، ص: 7.

⁴ صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، رقم الحديث: 282، ج: 1، ص: 162،

الفرع الثالث: عناية السنّة النبوية بالأطعمة والأشربة الصحيّة:

يؤثر النّظام الغذائي بطبيعته على صحة الإنسان، فكلّ خلل أو نظام في طريقة أخذ الغذاء إلا ويؤثر مباشرة على سلامة الجسم أو اعتلاله، ونرى هذا خاصّة عند الأشخاص محدودي الدخل؛ إذ نجد أن صحتهم معرضة بوجه خاصّ للأمراض غير السّارية.

لذا ينبغي على المسلم أن يهتم بغذائه وأن يسلك نهجاً يشمّل تحقيق سلامته دائماً، وخير نهج ما انتهجه ﷺ، فقد فرّقت السنّة النبوية بين الأطعمة والأشربة الطّيبة النّافعة والمفيدة لجسم الإنسان وأمرت بها، وبين الأشربة الخبيثة الضّارة ونهت عنها.

أولاً. إباحة الأطعمة والأشربة الحلال:

أحلّ الله الطّيبات وحرّم الخبائث وهذا حفاظاً على صحّة الفرد والمجتمع، وبدورها السنّة النبوية الشريفة أرشدت إلى كيفية العناية بالغذاء، ونبّهت عن الإفراط في الأكل، فأخبر النبي ﷺ في معنى الحديث أنه يكفي لقيمات يُقمن صلبه¹، فلا تسقط قوته ولا تضعف معها، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثلث الآخر للنفس، وهذا أنفع للبدن والقلب، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن النفس، وعرضه للكرب والتعب، ويجعله بمنزلة حامل الحمل الثّقيل، والشّبع المفرط يُضعف القوى والبدن وإنما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء لا بحسب كثرته.

ومن تأمّل هدي النبي ﷺ وجدّه أفضل هدي يُمكن حفظ الصّحة به، فإنّ حفظها موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب، والملبس والمسكن، والهواء والنّوم واليقظة والحركة والسّكون والمنكح والاستفراغ والاحتباس، فإذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق للملائم للبدن والبلد والسنّ والعادة كان أقرب إلى دوام الصّحة².

وإذا كانت الوقاية تُعتبر العنصر الأوّل من عناصر الحفاظ على الصّحة، فلا يقلّ الغذاء أهمية عن ذلك فهو قوام الحياة، فقد خلق الله الإنسان وأسكنه هذه الأرض ليعمرها، ووهبه من النعم ما يحفظ به حياته وصحته، فمن أهم الأغذية التي يقوم عليها بناء الصّحة المتكاملة وقد أوصي بها النبي ﷺ هي:

¹ ينظر صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تح و تخ: أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1408 هـ / 1988 م، ج: 12، ص: 41.

² المنهج النبوي والمنهل الروي في الطب النبوي، د. بركات صلاح، الناشر: دار الشهاب، باتنة الجزائر، ص: 102/101.

التمر والرّطب: يعتبر التمر من بين الأطعمة الغنية بالفيتامينات والألياف المفيدة للبدن، لذا نجد السنّة قد اهتمت بذكره، ورَكَزَت على فوائده، لذا تعدّدت الأحاديث النبوية الشريفة التي تُؤكّد على قيمته الغذائية، فعن عائشة رضي الله عنها، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر»¹، وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات، حسا حسوات من الماء»².

العسل: لقد تظافرت النصوص والأحاديث النبوية الشريفة التي تكلمت على أهمية العسل في التصدي للأمراض والوقاية منها: فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشربة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي»³، وعن عيَّاش بن الوليد، عن أبي سعيد: أنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتى الثانية، فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتاه الثالثة فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتاه فقال: قد فعلت؟ فقال: «صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ⁴.

ثانياً. تحريم الأطعمة والأشربة الخبيثة الضارة:

لم تغفل التوجيهات النبوية عن التحذير من بعض الأطعمة التي لها آثار سلبية على الصحة البدنية والنفسية، والتي عبّر عنها بالأطعمة المحرمة، ومن أبرزها:

الخمر: فالخمر والمخدرات بمختلف أنواعها خبيثة بل أشدّ الخبائث وأعظمها، فعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كل شراب أُسكر حرام»⁵، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قام عمر على المنبر فقال: أما بعد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة؛ العنب والتّمر والعسل والحنطة والشّعير والخمر ما خامر العقل»⁶، وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن شرب الخمر يؤدي إلى التهابات في الأمعاء، وزيادة نوبات

¹ صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر ونحوه، رقم الحديث: 2046، ج: 3، ص: 1618.

² سنن الترمذي، تح وتع: أحمد مُجَد شاكِر، ومُجَد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: 2، 1395 هـ/1975 م، أبواب الصوم، باب ما جاء ما يستحب عليه الإفطار، رقم الحديث: 696، حديث صحيح ج: 3، ص: 70.

³ صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، رقم الحديث: 5680 حديث مرفوع، ج: 7، ص: 122.

⁴ صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، رقم الحديث: 5684، ج: 7، ص: 123.

⁵ السنن الكبرى للنسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ط: 1، 1421 هـ/2001 م، كتاب الأشربة المحضورة، باب تحريم كل شراب أُسكر، رقم الحديث: 6784، ج: 6، ص:

⁶ صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل، رقم الحديث: 5588، ج: 7، ص: 106.

مرض التقرس، والتخلف العقلي والتشوهات الخلقية للأطفال الذين يولدون من أمهات مدمنات، وغيرها من الأمراض، لذا أُطلق على الخمر أم الحبائث، لأنها تُذهب العقل وتدفع الإنسان لارتكاب المحرمات.

لحم الخنزير: وهو من الأطعمة المحرّمة في الشريعة الإسلامية، فالخنزير: حيوان قذر يعيش على الأوساخ والقاذورات، وهو ما تأباه النفس السوية وتعافه وترفض تناوله، لما فيه من إخلال بطبع الإنسان ومزاجه السوي الذي خلقه الله عزّ وجلّ فيه، ومن ثمّ فإنه يحتوي على العديد من الميكروبات التي تسبب العديد من الأمراض، كما أثبت العلم الحديث؛ لذا حرّم أكله الشارع، قال تعالى: **جِئْنَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَحُمَّ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** [البقرة: 173].

وخلاصة الأمر أنّ أقوال المصطفى ﷺ بشأن الغذاء وعدم الإسراف في تناوله، تتطابق مع ما توصل إليه العلم الحديث من أضرار الإفراط في تناول الطعام التي تهدد حياة الإنسان وتعرضه للهلاك.

الفرع الرابع: اهتمام السنّة بالرياضة والنشاط البدني:

رغبت السنّة النبوية المسلم أن يكون قوياً صحيح البدن وذلك بممارسة الأنشطة التي تعود عليه بالفائدة، تضمن له حسن السّلامة والوقاية من الأمراض؛ يقول النبي ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضّعيف، وفي كلّ خير»¹.

فالرياضة تضمن السّلامة لجسم الإنسان، فالشّخص الذي يمارس الرياضة يكون جسمه أكثر تحمّلاً ومقاومة للأمراض من الشّخص الذي لا يمارس أيّ نشاط بدني.

فالقوّة عنوان هذه الأمة وهي ما طلبه الله تعالى من المؤمنين اتّجاه أعدائهم في قوله تعالى:

ج وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ [الأنفال: 60].

¹ السنن الكبرى للبيهقي، تح: مُجّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 3، 1424 هـ/2003 م، كتاب آداب القاضي، باب فضل المؤمن القوي الذي يقوم بأمر الناس ويصبر على أذاهم، رقم الحديث: 20173، ج: 10، ص: 152.

وعليه نذكر بعض الرياضات التي نصح النبي ﷺ بها:

تعلم الفروسية ومن المتعارف عليه اليوم أنّ الفروسية من أفضل الرياضات لدى جميع الناس فضلا عن كونها لازمة من لوازم الجهاد في سبيل الله، لذا نجد المصطفى ﷺ يحث أمته على تعلمها والعناية بها؛ لأنّ الفروسية تشجع المسلمين على اكتساب القوة البدنية، قال النبي ﷺ: «الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»¹.

ومنه نلاحظ حرص السنّة النبوية الشريفة على صحة المسلم من أن يؤدي بنفسه إلى مضان التهلكة وأن يأخذ بأسباب التجارة، وأن يحذر كلّ الخبائث التي هي أسباب الهلكة، يقول الله ﷻ: **وَلَا تُلْفُؤْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** [البقرة: 195].

¹ صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، رقم الحديث: 2850، ج: 4، ص: 28.

المبحث الثاني: الهدي النبوي في إدارة الأزمات الصحيّة والأوبئة

ويتضمّن:

المطلب الأوّل: تعامل النبي ﷺ مع أزمة الجوع في حصار قريش لمسلمي مكّة،
وحمّى المدينة

المطلب الثاني: الهدي النبوي في تعامل الصحابة مع الأوبئة والأزمات الصحيّة

المطلب الثالث: الهدي النبوي في التعامل مع جائحة كورونا

المطلب الأول: تعامل النبي ﷺ مع أزمة الجوع في حصار قريش لمسلمي مكة،

وحُمى المدينة

الفرع الأول: تعامل النبي ﷺ مع أزمة الجوع في حصار قريش:

لقد فرض كفار قريش حصارا على النبي ﷺ وأصحابه من أجل تجويعهم والإضرار بهم، وكان ذلك في السنة السابعة من البعثة، وذلك لعلمهم أنّ الرسول ﷺ وأصحابه قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً، وأنّ النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأنّ عمر وحمزة بن عبد المطلب أسلموا وكانوا مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشوا بين القبائل¹، فحاول كفار قريش صدّ رسول الله ﷺ بشقّ الوسائل والأساليب، وكلها لم تُجدِ نفعاً، فقرّروا محاصرة المسلمين وتجويعهم في الشعب²، بأن لا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم.

جاء في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ من الغد يوم التّحر، وهو بمنى: «نحن نازلون غداً بجحيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر»³ يعني ذلك المحصب، وذلك أن قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب: أن لا يُناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ⁴، وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق " أن لا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يُسلموه للقتل"⁵، يقال كتبها: منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم، ويقال: النصر بن الحارث، والصحيح: أنه بغيض بن عامر بن هاشم، فدعا عليه رسول الله ﷺ فشلت يده، فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم إلاّ أبو لهب، وحُبس رسول الله ﷺ ومن معه في الشعب، وعُلقت الصحيفة في جوف الكعبة، وبقوا محبوسين ومحصورين مُضيقاً عليهم جداً مقطوعاً عنهم الميرة⁶ والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد، وسمعت أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء

¹ ينظر كتاب سيرة النبي ﷺ لابي محمد عبد الملك بن هشام، إعداد: فتحي نور الدين الداوبلي، ط: 1، 1416هـ/1995م، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، ج: 1، ص: 439.

² الشعب: بالكسر: الطريق في الجبل، ومسيل الماء في بطن أرض، أو ما انفج بين الجبلين، القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 8، 1426 هـ - 2005 م، ص: 101.

³ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب نزول النبي ﷺ مكة، رقم الحديث: 1590، ج: 2، ص: 148.

⁴ ينظر صحيح البخاري، كتاب الحج، باب نزول النبي ﷺ مكة، ج: 2، ص: 148.

⁵ الرّحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، الجامعة السلفية، الهند، دار الكتاب الحديث، ط: 2014م - 1435هـ، ص: 93.

⁶ الميرة: بالكسر: جلب الطعام. مار عياله يمير ميرا، وأماهم، وأمتار لهم. المرجع السابق، ص: 478.

الشعب¹، وكان طغاة المشركين وهم مستغرقون في عُتُوهم وفجورهم، وإذا قدمت العير مكة فيأتي أحد هؤلاء المحصورين السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله فيقدم أبو لهب عدو الله فيقول: "يا معشر التجار غالوا على أصحاب محمد حتى لا يُدركوا معكم شيئاً، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي، فأنا ضامن من أن لا خسار عليكم، فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً، حتى يرجع إلى أطفاله، وهم يتضاغون من الجوع، وليس في يديه شيء يطعمهم به، ويغدوا التجار على أبي لهب، فيزكّهم فيما اشتروا من الطعام واللباس، حتى جهد المؤمنون ومن معهم جوعاً وعُرياً.

وقد جمع هشام بن عمرو العامري الذي أوصل قريش لبني هاشم صناديد قريش ثلثة لم يزل يفتل لهم في الذروة والغارب، حتى استنن لهم إلى رأيه، فمشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة وإلى المطعم بن عدي، وأبي البختری بن هشام، وكذلك زمعة بن الأسود. فتكلم معهم واتفقوا على شق الصحيفة، فاتعدوا خطم الحجون² الذي بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك، وتعاهدوا على القيام بنقض الصحيفة، فقال زهير: أنا أبدوكم، فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة! أناكل الطعام، ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكتي، لا يتعاونون ولا يتتاع منهم؟! والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة! قال أبو جهل: كذبت والله لا تُشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا بها حين كُتبت! وقال أبو البختری: صدق والله زمعة، لا نرضى ما كُتبت فيها، وقال المطعم بن عدي: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك!! وقال هشام بن عمرو نحواً من هذا، فقال أبو جهل: هذا أمرٌ فُضي بليل! فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا كلمة: «باسمك اللهم»³.

¹ زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط: 27، 1415هـ/1994م، ج: 3، ص: 27.

² الحجون: بالفتح ثم الضم مخففاً هو الجبل الذي بجانب مسجد العقبة، وقال الزبيدي هي مقبرة أهل مكة. فتح الباري لابن حجر، ج: 1، ص: 103.

³ فقه السيرة، محمد الغزالي السقا، الناشر: دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط: 1، 1427 هـ، ص: 130.

وقد ذكر الواقدي أنّ خروجهم من الشعب كان في سنة عشرٍ من المبعث وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين¹.

وبعد ما أوردنا ما وقع مع النبي ﷺ وصحابته من أضرار في هذا الحصار يمكننا أن نذكر أساليب تعامله ﷺ مع هذه الأزمة:

أولاً. حثُّ النبي ﷺ المسلمين على الصبر والثبات:

وكان من تعليمات النبي ﷺ لأفراد المسلمين ألاّ يواجهوا العدو وأن يضبطوا أعصابهم، فلا يُشعلوا فتيل المعركة، أو يكونوا وقودها؛ إن أعظم تربية في هذه المرحلة هي صبر أبطال الأرض على هذا الأذى دون مقاومة، حمزة وعمر وأبو بكر وعثمان وغيرهم ﷺ سمعوا وأطاعوا، فلثّوا كل هذا الأذى وهذا الحقد وهذا الظلم، فكفّوا أيديهم وصبروا ليس على حادثة واحدة فقط، أو يوم واحد فقط، بل ثلاث سنين عجاف، تحترق أعصابهم ولا يُسمح لهم برمية سهم أو شجة رأس،² وكل هذا التحمل في سبيل الدعوة إلى الله، ومن بين الحلول التي اتخذها المؤمنون أنهم لجئوا إلى أكل أوراق الشجر والجلود من كثرة الجوع والعطش الذي ألمّ بهم، قال السهيلي: "إنهم جهّدوا حتى كانوا يأكلون الخبث وورق الشجر، حتى إنّ أحدهم ليضع كما تضع الشاة"، وكان فيهم سعد بن أبي وقاص إذ روي أنه قال: «لقد جُعت حتى إني وطئت على شيء فوضعتني في فمي وبلعته، وما أدري ما هو إلى الآن».

وفي رواية يونس: أن سعدا قال: «خرجت ذات ليلة لأبول، فسمعت قعقعة تحت البول، فإذا قطعة من جلد بعير يابسة، فأخذتها وغسلتها، ثم أحرقتها، ثم رضضتها وسفستها بالماء، فقويت بها ثلاثاً»³.

¹ ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، باب: تقاسم المشركين على النبي ﷺ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُجَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط: 1379هـ، ج: 7، ص: 192.

² السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، علي مُجَّد الصلّالي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 7، 1429 هـ / 2008 م، ج: 1، ص: 185.

³ الجامع الصحيح للسيرة النبوية، الدكتور سعد المرصفي، ج: 4، ص: 1367.

ثانيا: مواجهة أزمة الجوع ببذل المال من طرف أغنياء المسلمين:

ضرب ﷺ للناس مثلا في مواجهته هذه الأزمة من خلال خصاله الحسنة لم كان فيها من التربية العالية وحسن المعاملة لأمتة كافة، وبهذا بذل هو ونفر من أصحابه كل ما عندهم في سبيل توفير الطعام والمؤونة للفقراء والمساكين، لأنّ أبا لهب وأبا جهل كانا يبذلان كل مالهما في سبيل تعذيب المسلمين وتجويعهم، وخيرٌ مثال على ذلك ما جاء في سيرة اليعقوبي: "...فأقام في الشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله ماله وأنفق أبو طالب ماله وأنفقت خديجة مالها وساروا إلى حد الضّر والفاقة..."¹، وبذلك ضربوا مثلا في التّضحية والبذل بجانب غيرهم ممن أنفقوا مالهم على إخوانهم من المسلمين مستبصرين²، يقول تعالى: **جَاؤُا إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعِيَةٍ يَتِيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِيْنًا ذَا مَقْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** [البلد: 14-18]، وقول تعالى: **جِإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** [الأعراف: 128].

ثالثا. مساندة بعض مشركي مكة للنبي ﷺ وأصحابه في أزمة الجوع:

ساند بعض كفار قريش الرسول ﷺ وأنصاره أثناء فترة المقاطعة؛ بتزويدهم بالمؤونة المادية لسدّ الجوع الذي حلّ بهم بسبب موقف المحاصرين لهم في تلك الفترة، وذلك بتقديم القمح والشعير وغيرهما من الطعام إليهم، وأجلّ مثال على ذلك: ما قام به حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد لما قدّم لعّمته خديجة بنت خويلد قمحا، وبهذا لقيه أبو جهل بن هشام وكان معه غلام فقال له: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البخترى بن هشام فقال: مالك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال له أبو البخترى: طعامٌ كان لعّمته عنده بعثت إليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلّ سبيل الرجل³، وكان هشام بن عمرو العامري الذي أوصل قريش لبني هاشم، حين حوصروا في الشعب، أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أحمال طعاما، فعلمت بذلك

¹ اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن وهب الاخباري، الناشر: المكتبة الحيدرية ومطبعها في النجف، ط: 1384هـ-1964م، ج: 2، ص: 25.

² المنهج النبوي في إدارة الأزمات: صحيفة قريش لمقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب أنموذجا، عمر أحمد المصطفى حياتي وعبد القادر محمد أحمد دفع الله، مقال منشور ضمن مجلة العربية، العدد: 62، 3-40 الرياض 2015م/1436هـ، مج: 31، قسم الدراسات الأمنية والتدريب، ص: 31.

³ سيرة النبي ﷺ، لابن هشام، إعداد: فتحي نور الدين الداوبولي، ط: 1، 1416هـ/1995م، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، ج: 1، ص: 443.

قريش، فمشوا إليه حين أصبح فكلموه في ذلك، فقال: إني غير عائد لشيء خالفكم، فانصرفوا عنه، ثم عاد الثانية، فأدخل عليهم ليلاً حملاً أو حملين، فغالظته قريش، وهمت به، فقال أبو سفيان بن حرب: دعوه؛ رجل وصل أهل رحمه، أما إني أحلف بالله! لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا¹.

رابعاً. نصره أبي طالب للنبي ﷺ في حصار قريش واستغلال الأشهر الحرم في تأمين الغذاء:

وحتى بعد أن فرضت قريش الحصار على المسلمين في الشعب، لم يتخلَّ أبو طالب عن الدفاع عن ابن أخيه غير مبالٍ بما تشكو منه قريش من أنه يسب آلهتهم ويعيب دينهم ويسقِّه أحلامهم، ومضى في الدفاع عن رسول الله ﷺ، وكان مُشرفاً على أمنه وأمن من معه في الشعب، متحملاً في ذلك أضراراً ماديةً ونفسيةً، وكان يبني الليل مستيقظاً يحمل سلاحه، ويطوف في الشعب مع جماعة من بني هاشم، وهذا كله خوفاً من غدر وغيلة الكفار على قتل ابن أخيه رسول الله ﷺ، ولقد استغلَّ نبيُّ الله ﷺ فترة الأشهر الحرم للخروج لشراء حوائجهم، وكانوا يشترون من العير التي كانت ترد مكة من خارجها ولكن أهل مكة كانوا يزيدون عليهم في قيمة السلع حتى لا يستطيعوا الشراء².

ويُعتبر هذا الحصار أزمة صحية حقيقية، لأنه هلاك للأرواح، ومن أهم الآثار التي خلفها فقدَّ الرسول ﷺ زوجته الوفية خديجة وعمه أبو طالب اللذين ماتا في عام واحد من أثر الجوع الذي خلفه هذا الحصار³.

الفرع الثاني: تعامل النبي ﷺ مع حمى المدينة بعد الهجرة الشريفة:

بعد هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة المنورة، تذكُر كتب السير النبوية أنها كانت تختلف عن مكة من حيث هواءها وبيئتها، فكانت الهجرة قبل فتح مكة واجبة على المسلمين من أجل نُصرة النبي ﷺ ومواساته بالنفس، وليكون لهم في تجمُعهم في مكان واحد كياناً وقوة⁴، فلما هاجر النبي ﷺ وصحابته إلى المدينة لم تكن حينها في مأمن من الأوبئة، وتُثبت الوقائع والحوادث التاريخية بأن المدينة

¹ الجامع الصحيح للسيرة النبوية، للدكتور سعد المرصفي، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت، ط: 1، 1430 هـ / 2009 م، ج: 4، ص: 1367/1369.

² ينظر كتاب المنهج النبوي في إدارة الأزمات: صحيفة قريش لمقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب أنموذجاً لعمر أحمد المصطفى حياتي وعبد القادر مُجدد أحمد دفع الله، مقال منشور ضمن مجلة العربية، العدد: 62، 3-40 الرياض 2015م/1436هـ، مج: 31، قسم الدراسات الأمنية والتدريب، ص: 32.

³ ينظر كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ص: 193.

⁴ السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، مُجدد بن مُجدد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار القلم - دمشق، ط: 8، 1427 هـ، ج: 2، ص: 39.

المنورة قد حلَّ بها مرضٌ يسمى بالحمى، وذكر العلماء أنَّ المراد بجمي المدينة؛ هو فساد الأرض ومائها وهوائها المقتضي للمرض¹، وتُعتبر هذه الأوبئة ليست بطاعون كما يعتبرها الكثير من النَّاس، لأنَّ الرِّسول ﷺ أخبر بأن لا يدخل الطاعون المدينة، ففي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال»².

ولقد أصاب أصحابه ﷺ من الحمى بلاء وسقم، وصُرف ذلك عن نبيِّه، وكان ممن وعكثهم الحمى وهَدَّت من كيانهم؛ أبو بكر الصديق، وعامر بن فهيرة مولاه، وبلال بن رباح³، وبذلك دعا النبي ﷺ بنقل وباء المدينة إلى مهيجة -الجحفة-، فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ذكرت لرسول الله ﷺ ما سمعت منهم، فقالت: «إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى»، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حبِّب إلينا المدينة كحبِّبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مُدنا، وصحِّحها لنا، وانقل حمَّها إلى الجحفة»⁴، قالت: «وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بُطْحان⁶ يجري نجلاً نجلاً تعني ماء آجناً؛ يعني متغير الطعم واللون، وقد رأى النبي ﷺ في منامه أن وباء الحمى قد أزاحه الله من المدينة»، فعن سالم بن عبد الله عن أبيه أنَّ النبي ﷺ قال: «رأيت كأن امرأة سوداء تآثرة الرَّأس، خرجت من المدينة، حتى قامت بمهيجة فأولت أن وباء المدينة نُقل إليها»⁷.

¹ الهدى النبوي في التعامل مع الوباء والمرض الوعدي من خلال دراسة موقف النبي ﷺ مع المجذوم في وفد بني ثقيف، الدكتورة

ليلى بنت سعيد السابري، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: 83، 1442هـ/2020م، ص: 78.

² صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، رقم الحديث: 1880، ج: 3، ص: 22.

³ السيرة النبوية، لابن هشام، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 2، 1375هـ/1955م، ج: 1، ص: 588.

⁴ الجحفة: ميقات أهل الشام ومصر والمغرب بضم الجيم، وإسكان الحاء، وهي قرية كبيرة كانت عامرة ذات منبر، وهي على طريق المدينة على نحو سبع مراحل من المدينة، ونحو ثلاث مراحل من مكة، وسميت جحفة؛ لأن السيل جحفها وحمل أهلها، ويقال لها: مهيجة بفتح الميم وإسكان الهاء وفتح الياء المثناة من تحت. تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج: 3، ص: 58.

⁵ صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، رقم الحديث: 1889، ج: 3، ص: 23.

⁶ طحان: واد بالمدينة، فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج: 2، ص: 68.

⁷ صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة، فأسكنه موضعاً آخر، رقم الحديث: 7038، ج: 9،

ص: 42.

وبعد أن استقرأنا ما ورد من أخبار عن حُمى المدينة يمكننا أن نلخص طريقة تعامل النبي ﷺ معها لإنقاذ حياة صحابته والمسلمين فيما يأتي:

أولاً. العناية بصحة المسلمين والدعاء للمدينة بالبركة:

كان النبي ﷺ يهتم كثيراً بسلامة أهل المدينة ومن حولها، وكان يدعو للمدينة بصلاح حالها وبعده الأذى عنها، والله سبحانه تعالى قد أباح للمؤمن أن يسأل ربه أن يحفظ له صحته وسلامته، وذهاب الآفات عنه إذا نزلت به، كسؤاله إياه في الرزق والتصر، وليس في دعاء المؤمن ورغبته في ذلك إلى الله لوم ولا قدح في دينه، وفي حديث النبي ﷺ للدعاء للمدينة أنه عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ ما رأيت وسمعت عن الحُمى التي وقعت للصحابة، فأخذ النبي يدعو الله تعالى بهذا الدعاء: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة»¹. وقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ وعُوفي المسلمون بعدها من هذه الحُمى، وغدت المدينة موطناً ممتازاً لكل الوافدين والمهاجرين إليها من المسلمين على تنوع بيئاتهم ومواطنهم².

ثانياً. الصبر على لأواء المدينة وشدتها

كان النبي ﷺ يُصبر الصحابة على احتمال الشدائد، ويطلبهم بالمزيد من الجد والتضحية لنصرة الإسلام، وهذا ضربٌ من جمع القلوب على المهجر الجديد، حتى تطيب به وتنفر من مغادرته³. فقليل فقيل في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يصبر على لأواء⁴ المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة»⁵.

إن هذه الحُمى خلّفت آثاراً كبيرة على الصحابة، فلما أصابتهم مرضوا مرضاً شديداً، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ، ووصل بهم الأمر إلى الصلاة وهم قعود من المرض⁶، فخرج ﷺ وهم يُصلُّون

¹ صحيح البخاري، كتاب: باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، رقم الحديث: 1889، ج: 3، ص: 23.

² ينظر كتاب السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد الصلّائي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: 7، 1429 هـ/2008 م، ص: 291.

³ فقه السيرة، محمد الغزالي السقا، الناشر: دار القلم، دمشق، ط: 1، 1427 هـ، ص: 183.

⁴ لأواء: اللاواء الشدة وضيق المعيشة، ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج: 15، ص: 238.

⁵ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها، ج: 2، ص: 1004، رقم الحديث: 1378.

⁶ البداية والنهاية لابن كثير، باب الهجرة، ندار الفكر، سنة: 1407 هـ - 1986 م، ج: 3، ص: 224.

كذلك فقال: «اعلموا أنّ صلاة القاعد على النّصف من صلاة القائم»، فتجشموا القيام، أي: تكلفوه على ما بهم من الضّعف والسّقم التماس الفضل¹.

ثالثاً. وصف النبي ﷺ ألبان وأبوال الإبل للعلاج في حمّى المدينة:

أمر النبي ﷺ من مرض بداء حمّى المدينة بشرب أبوال الإبل وألبانها، كي يصحوا منها ويتعافوا، وهذا لحسن إدارته ﷺ في هذه الأزمة، فقد جاء في الحديث النبوي ما يثبت ذلك، فعن أنس بن مالك، قال: «قدم أناس من عكل أو عرينة، فاجتؤوا المدينة فأمرهم النبي ﷺ، بلباقح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها»².

ويتبين مما تقدّم أن الهدى النبوي هو أعظم هدي يتبعه الإنسان لتحقيق أمنه وسلامته، ويتلخّص تعامل النبي ﷺ الحكيم أنّه لما أصابت حمّى المدينة صحابته دعا لها بالصّحة، فكانت حكمة الله تعالى أن حسن حالها وعظم شرفها، حتى أنها فضّلت على سائر بقاع الأرض ما عدا مكة المكرمة، ومن المعجزات المحمدية التي ظهرت آنذاك في مجال التداوي والعلاج من هذه الحمّى هو حنّهم على شرب أبوال الإبل وألبانها.

المطلب الثاني: الهدى النبوي في تعامل الصحابة مع الأزمات الصحيّة والأوبئة

الفرع الأوّل: تعامل عمر بن الخطاب مع أزمة الجوع عام الرّمادة (639م)

في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي سنة ثمانى عشرة للهجرة تعرّضت الدولة الإسلاميّة لابتلاءات وأزمات شديدة، ومن أعظم هذه الابتلاءات الجوع الشّديد الذي أصاب الناس بالمدينة وما حولها عام الرّمادة، حتى جعلت الوحوش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وسمّيت بالرمادة لأن الأرض اسودّت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيهاً بالرماد، وقيل لأنها تسفي الريح تراباً كالرماد، ويمكن أن تكون سُميت لكلّ منهما³، وقد أجذب الناس في هذه السنّة بأرض الحجاز، وجفّلت الأحياء إلى المدينة ولم يبقَ عند أحد منهم زاد، فلجأوا إلى أمير المؤمنين

¹ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد الزرقاني، كتاب: الجامع، باب: ما جاء في وباء المدينة، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط: 1، 1424هـ/2003م، ج: 4، ص: 364.

² صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: أبوال الإبل، والدواب، والغنم ومرابضها، رقم الحديث: 233، ج: 1، ص: 56.

³ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408، هـ - 1988 م، باب طاعون عمواس، ج: 7، ص: 103.

فأنفق فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفده، وحلف عمر لا يذوق السمن واللبن حتى يحيا الناس¹.

فكان في زمن الخصب بيتٌ له الخبز باللبن والسمن، ثم كان عام الرمادة يئث له بالزيت والخل، وكان يستمرئ الزيت²، وكان لا يشبع مع ذلك، فاسود لون عمر رضي الله عنه وتغيّر جسمه حتى كاد يُخشى عليه من الضعف، واستمر هذا الحال في الناس تسعة أشهر، ثم تحوّل الحال إلى الخصب والدعة وانشمر الناس عن المدينة إلى أماكنهم³.

قال الشافعي: بلغني أنّ رجلاً من العرب قال لعمر حين ترخّلت الأحياء عن المدينة: «لقد أنجّلت عنك ولأنتك ابن حرة⁴»، أي واسيت الناس وأنصفتهم وأحسنيت إليهم⁵.

وقد روي أن عمر عسّ المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحداً يضحك، ولا يتحدث الناس في منازلهم على العادة، ولم ير سائلاً يسأل، فسأل عن سبب ذلك ف قيل له: يا أمير المؤمنين إنّ السُّؤال سألوا فلم يُعطوا ففقطعوا السُّؤال، والناس في همّ وضيقٍ فهم لا يتحدثون ولا يضحكون، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعريّ بالبصرة أنّ يا غوثاه لأمة محمد، وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر أنّ يا غوثاه لأمة محمد، فبعث إليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البُرّ وسائر الأطعمة، ووصلت ميرة عمرو في البحر إلى جُدّة ومن جُدّة إلى مكّة⁶.

¹ ينظر كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن مُجّد بن مُجّد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تح: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: 2، 1408 هـ - 1988 م، ج: 2، ص: 554.

² ينظر كتاب البداية والنهاية، أبو الفداء الدمشقي، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408 هـ - 1988 م، باب طاعون عمواس، ج: 7، ص: 103.

³ البداية والنهاية، أبو الفداء الدمشقي، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ - 1986 م، ج: 7، ص: 90.

⁴ قصص الأنبياء، أبو الفداء الدمشقي، تح: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف - القاهرة، ط: 1، 1388 هـ - 1968 م، ج: 1، ص: 356.

⁵ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408 هـ - 1988 م، باب طاعون عمواس، ج: 7، ص: 103.

⁶ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408 هـ - 1988 م، ج: 7، ص: 103.

وذكر سيف عن شيوخه أنّ أبا عبيدة قدّم المدينة ومعه أربعة آلاف راحلة تحمل طعاماً، فأمره عمر بتفريقها في الأحياء حول المدينة، فلما فرغ من ذلك أمر له بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها، فألح عليه عمر حتى قبلها¹.

واشتدّ القحط، وعزّت اللقمة، وتأثّر النَّاس من شدّة الجوع الذي أصابهم في هذه الأزمة حتى كادوا أن يهلكوا، فقد أثر عليهم صحياً حتى أضمّ تغيرت ألوان أجسادهم، وحُشي عليهم الهلاك، وهرع النَّاس من أعماق البادية إلى المدينة، يُقيمون فيها، أو قريباً منها، ويلتمسون لدى أمير المؤمنين حلاًّ يطمئنون به²، فكان الفاروق أكثر النَّاس إحساساً بهذا البلاء، وتحمُّلاً لتبعاته³، ولقد كانت المجاعة شديدة لدرجة أنّ عمر رضي الله عنه همّ بأخذ بعض التدابير والحلول للنّجاة من هذه الأزمة التي أتت على المسلمين وعلى أراضيهم، ومن أهمّ هذه التدابير التي سار عليها عمر بن الخطاب في التعامل مع أزمة الجوع هذه يمكن أن نعرضها كالآتي:

أولاً. مشاركة الخليفة عمر رضي الله عنه المسلمين في هذه الأزمة:

وقيل من أوائل الأخبار التي تحدّثت عن اطلاع عمر رضي الله عنه على سوء حال المسلمين وانتشار الجوع بينهم أنّه: «جيء لعمر بن الخطاب في عام الرّمادة بخبزٍ مفتوت بسمن، فدعا رجلاً بدويّاً ليأكل معه، فجعل البدويّ يتبع باللقمة الودك⁴ في جانب الصفحة⁵، فقال له عمر: كأنك مفرّ من الودك، فقال البدويّ: أجل، ما أكلت سمناً ولا زيتاً ولا رأيت أكلاً له منذ كذا وكذا إلى اليوم⁶،

¹ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي، تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408 هـ - 1988 م، باب طاعون عمواس، ج: 7، ص: 104.

² ينظر كتاب الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تح: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط: 1، 1417 هـ / 1997 م، ج: 2، ص: 374.

³ الموقع الرسمي للدكتور علي الصلابي، 43-عام الرمادة زمن خلافة الفاروق رضي الله عنه، <https://alsallabi.com>، تاريخ التصفح: السبت 28 ماي 2022م، الساعة: 11:05.

⁴ الودك: الدسم أو دسم اللّحم ودهنه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مجد النجار)، الناشر: دار الدعوة، باب الواو، ج: 2، ص: 1022.

⁵ تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة، تح: فهيم مجد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، عام النشر: 1399 هـ، باب الرمادة وما فعل عمر، ج: 2، ص: 740.

⁶ الفاروق عمر، مجد حسين هيكل، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1963م، ج: 1، ص: 288.

فقال عمر: "والله لا أذوق سمناً حتى يحيا الناس من أول ما يحيون"¹، ولقد أجمع الرواة جميعاً: أنّ عمر كان صارماً في الوفاء بهذا القسم، ومن ذلك أنه لما قدمت إلى السوق عكة سمن، ووطب من لبن، فاشترها غلاماً لعمر بأربعين درهماً، ثم أتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين قد أبرّ الله يمينك، وعظّم أجرك، وقدم السوق وطب من لبن، وعكّة من سمن ابتعتها بأربعين درهماً، فقال عمر: أغلّيت فتصدّق بهما، فإني أكره أن أكل إسرأفاً²، ثم أردف قائلاً: "كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسنّي ما مسّهم"³، فهذه جملة واحدة في كلمات مضيئة، يوضح فيها الفارق مبدأً من أروع المبادئ الكبرى التي يمكن أن تعرفها الإنسانية في فن الحكم.

وقد تأثر عمر في عام الرمادة حتى تغيّر لونه ﷺ فعن عياض بن خليفة، قال: «رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ولقد كان أبيض، فنقول: ممّ ذا؟ فيقول: كان رجلاً عربياً وكان يأكل السمن واللبن، فلما أمحل الناس حرّمها حتى يحيوا، فأكل بالزيت فغيّر لونه»⁴.

هذا هو الفارق وهذا هو فن الحكم في الإسلام يُؤثر الرعية على نفسه، فيأكلون خيراً ممّا يأكل، وهو الذي يحمل من أعباء الحكم والحياة أضعاف ما يحملون، ويعاني من ذلك أضعاف ما يعانون، وهو في ذلك لا يضع القيود على نفسه وحدها، بل يسير بها ليقيد أفراد أسرته، فهم أيضاً ألزمهم بالمعانة معه، وقد نظر ذات يوم في عام الرمادة، فرأى بطيخة في يد ولدٍ من أولاده، فقال له على الفور: "بخ، بخ يا ابن أمير المؤمنين! تأكل الفاكهة، وأمة محمد هزلي؟" فخرج الصبي هارباً يبكي، ولم يسكت عمر إلا بعد أن سأل عن ذلك، وعلم: أنّ ابنه اشتراها بكفٍّ من نوى⁵.

¹ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط: 1، 1409، باب كلام عمر بن الخطاب، ج: 7، ص: 96.

² فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، علي محمد الصلابي، الناشر: مكتبة الصحابة الإمارات الشارقة، ط: 1، 1423هـ، 2002م، ص: 271.

³ تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، الناشر: دار التراث - بيروت، ط: 2-1387 هـ، باب ذكر القحط وعام الرمادة، ج: 4، ص: 98.

⁴ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، تح: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: 1، 1968 م، باب ذكر استخلاف عمر رحمه الله، ج: 3، ص: 314.

⁵ ينظر كتاب الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، تح: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: 1، 1968 م، باب ذكر استخلاف عمر رحمه الله، ج: 3، ص: 315.

ثانياً. إنشاء معسكرات اللاجئين عام الرمادة:

لما كان عام الرمادة جاءت العرب من كل ناحية، فقدموا المدينة، فكان عمر قد أمر رجالاً يقومون بمصالحهم، فسمعه أسلم يقول ليلة: أحصوا من يتعشى عندنا. فأحصوهم من القابلة، فوجدوهم سبعة آلاف رجل، وأحصوا الرجال المرضى والعيالات فكانوا أربعين ألفاً، ثم بعد أيام بلغ الرجال والعيال ستين ألفاً، فما برحوا حتى أرسل الله السماء، فلما مطرت؛ رأيتُ عمر قد وكل بهم من يخرجونهم إلى البادية، ويُعطونهم قوتاً وحملاتاً إلى باديتهم، وكان قد وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم، وكانت قدور عمر تقوم إليها العمال من السحر¹ يعملون الكركور²، ويعملون العصائد³، وهنا نرى الفاروق رضي الله عنه يقسم وظائف العمل على العاملين، ويُنشئ مؤسسة اللاجئين بحيث يكون كل موظف عالماً بالعمل الذي كلف به دون تقصير فيه، ولا يتجاوز إلى عمل آخر مسند إلى غيره، فقد عين أمراء على نواحي المدينة لتفقد أحوال الناس الذين اجتمعوا حولها طلباً للرزق لشدة ما أصابهم من القحط، والجوع، فكانوا يُشرفون على تقسيم الطعام، والإدام على الناس، وإذا أمسوا؛ اجتمعوا عنده، فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وهو يوجههم.

وكان رضي الله عنه يصلي بالناس العشاء ثم يخرج إلى بيته، فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل ثم يخرج فيأتي الأنقاب، فيطوف عليها، وقد ذكر عبد الله بن عمر بأنه قال: «وإني لأسمعه ليلة في السحر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي ويقول: اللهم لا تهلكننا بالسنين، وارفع عنا البلاء! يُردد هذه الكلمات»⁴. وقال مالك بن أوس (من بني نصر): لما كان عام الرمادة قدم على عمر قومي وهم مئة بيت فنزلوا الجبانة، فكان يطعم الناس من جاءه، ومن لم يأت؛ أرسل إليه الدقيق، والتمر، والأدم إلى منزله، فكان يُرسل إلى قومي بما يصلحهم شهراً بشهر؛ وكان يتعهد مرضاهم،

¹ رحاء بينهم، راغب السرجاني، إشراف: داليا محمد ابراهيم، الناشر شركة نخضة مصر للطباعة والنشر، ط: 1، يناير 2010م، ص: 184.

² الكركور: هو حب مطحون يصنع منه نوع من الطعام.

³ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تح: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003 م، ج: 2، ص: 149.

⁴ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، تح: بكري حياني -صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1401هـ/1981م، باب وقائعه عام الرمادة، رقم: 35890، ج: 12، ص: 611.

وأكفان من مات منهم، ولقد رأيت الموت وقع فيهم حتى أكلوا الثفل¹، وكان عمر رضي الله عنه يأتي بنفسه فيصلي عليهم، لقد رأيتَه صَلَّى على عشرةٍ جميعاً، فلما أحيوا؛ قال: اخرجوا من القرية إلى ما كنتم اعتدتم من البرية، فجعل يحمل الضعيف منهم حتى لحقوا ببلادهم². وعن أنس قال: تُقرقر بطن عمر بن الخطاب عام الرمادة، وكان يأكل الزيت، وكان قد حرّم على نفسه السمن، فنقر بطنه بأصبعيه، وقال: تقرقر إنّه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس³.

ثالثاً. الاستعانة بأهل الأمصار:

وقيل في هذه أنّ عمراً رضي الله عنه أسرع فكتب إلى عمّاله على البلاد الغنيّة يستغيثهم، فأرسل إلى عمرو بن العاص عامله على مصر: "من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاص، سلامٌ عليك، أمّا بعد: أفتراني هالكا ومن قبلي، وتعيش أنت منعماً ومن قبلك؟ فواغوثاه، واغوثاه"⁴، فكتب إليه عمرو بن العاص: لعبد الله أمير المؤمنين من عمرو بن العاص سلامٌ عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد: أتاك الغوث، فالرّيث الرّيث لأبعثنّ بعير أو لها عندك وآخرها عندي، مع أنّي أرجو أن أجد سبيلاً أن أحمل في البحر⁵، فبعث في البرّ بألف بعيرٍ تحمل الدقيق، وبعث في البحر بعشرين سفينة تحمل الدقيق، والدّهن، وبعث إليه بخمسة آلاف كساء⁶،

¹ الثفل: ما يبسط تحت الرّحى عند الطّحن وما استقر تحت الماء ونحوه من كدر وما يتبقى من المادة بعد عصرها (مج) وعند البدو ما يؤكل غير اللبن من حب وخبز وتمر، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة، باب الناء، ج: 1، ص: 97.

² الطبقات الكبرى، بن سعد تح: مُجّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، 1410 هـ / 1990م، باب ذكر استخلاف عمر رحمه الله، ج: 3، ص: 241.

³ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394 هـ - 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي - بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - دار الكتب العلمية - بيروت (طبعة 1409 هـ بدون تحقيق) الحلية، ج: 1، ص: 48.

⁴ الفاروق عمر، مُجّد حسين هيكل، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1963م، ج: 1، ص: 289.

⁵ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، تح: بكرى حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1401 هـ / 1981م، باب وقائعه عام الرمادة، ج: 12، ص: 610.

⁶ الطبقات الكبرى، ابن سعد، تح: مُجّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، 1410 هـ - 1990م، ج: 3، ص: 240.

وكتب عمر إلى كلِّ عاملٍ من عمّاله على الشّام: ابعث إلينا من الطّعام بما يُصلح من قبلنا، فإنّهم قد هلكوا، إلا أن يرحمهم الله، وكتب إلى عماله على العراق¹، وفارس بمثل ذلك. فكلّهم أرسلوا إليه.

وذكر الطّبري: أنّ أوّل مَنْ قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلةٍ من طعام، فولّاه قسمتها فيمن حول المدينة، فلمّا رجع إليه؛ أمر له بأربعة آلاف درهم، فقال: لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنّما أردت الله، وما قبّله، فلا تدخل عليّ الدّنيا، فقال: خذها، فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه، فأبى، فقال: خذها فإنّي قد وليت لرسول الله ﷺ مثل هذا، فقال لي مثل ما قلت لك، فقلت له كما قلت لي، فأعطاني. فقبل أبو عبيدة، وانصرف إلى عمله².

وبعث معاوية بن أبي سفيان ثلاثة آلاف بعيرٍ تحمل طعاماً، ووصلت من العراق ألف بعير تحمل دقيقاً³، وشرع عمر في توزيع هذا الزّاد على أهل المدينة، ومن لاذوا بها من الأعراب، وأمر بتوزيعه على أحياء العرب جميعاً، قال الزّبير بن العوّام: قال لي عمر في عام الرّمادة، وقد حمل قافلةً من الإبل بالدّقيق والشّحم والزّيت لنجدة أهل البادية: أُخرج في أوّل هذه العير، فاستقبل بها نجداً، فاحمل إليّ أهل كلِّ بيتٍ ما قدرت أن تحملهم إليّ، ومن لم تستطع حمله، فمُر لكلِّ أهل بيتٍ ببعيرٍ بما عليه من المتاع، ومُرهم فليلبسوا كساءين، واحداً للشتاء، والآخر للصّيف، ولينحروا البعير، فليحفظوا شحمه، وليقدّدوا لحمه.. ثمّ ليأخذوا شحمًا، ودقيقًا، فيطبخوه، ويأكلوا حتّى يأتي أمر الله بالفرج⁴، وكان الفاروق يقوم بتوزيع الطّعام، والزّاد على كثيرٍ من القبائل في أماكنهم من خلال لجانٍ شكّلها، فعندما وصلت إبل عمرو بن العاص إلى أفواه الشّام؛ أرسل عمر مَنْ يُشرف على توزيعها مع دخولها جزيرة العرب، فعَدّلوا بها يميناً، وشمالاً ينحرون الجزر، ويطعمون الدّقيق، ويكسون العباء، وبعث الفاروق رجلاً بالطّعام الذي أرسله عمرو من مصر في البحر، فحمله إلى أهل تهامة يُطعمونه⁵.

¹ ينظر كتاب الفاروق عمر، مُجّد حسين هيكل، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1963م، ج: 1، ص: 289.

² الفاروق عمر، مُجّد حسين هيكل، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1963م، ج: 1، ص: 289.

³ الفاروق عمر، مُجّد حسين هيكل، ج: 1، ص: 290.

⁴ ينظر كتاب الفاروق عمر، مُجّد حسين هيكل، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1963م، ج: 1، ص: 290.

⁵ ينظر كتاب فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، عليّ مُجّد الصلابي، الناشر مكتبة الصحابة الإمارات الشارقة، ط:

1463هـ، 2002م، ص: 275.

فكانت هذه الخطوة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طلب القوت من الأمصار لأهل المدينة خطوة مهمة جداً لأنّ شدّة الجوع أثّر على صحتهم وألحق بهم أمراض كثيرة وخطيرة، فمن حكمة الفاروق أنّه بدأ بعلاج السبب الأول في هذه الأزمة فبدأ بتأمين الغذاء لهم حتى يقيموا صلبهم، ومن ثمّ تقوى أجسامهم فتتحقق مقاومة المرض عندهم.

رابعاً. الاستغاثة بصلاة الاستسقاء:

فلما اشتدَّ القحط عام الرمادة وجفت الأرض همَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه باللجوء إلى ربه متوسلاً إليه راجياً رحمته، فخطب في الناس للخروج والتضرُّع بين يدي الله طلباً للسقيا، فعن عبد الله بن ساعدة، قال: رأيت عمر إذا صَلَّى المغرب؛ نادى أيُّها النَّاس! استغفروا ربِّكم، ثمَّ توبوا إليه، وسألوه من فضله، واستسقوا سقيا رحمة، لا سقيا عذاب. فلم يزل كذلك؛ حتى خاضوا الغدران وفرَّج الله ذلك¹، وعن الشَّعبي: أنَّ عمر رضي الله تعالى عنه خرج يستسقي فقام على المنبر، فقرأ هذه الآيات {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} [نوح: 10، 11]، ويقول: استغفروا ربكم، ثمَّ توبوا إليه. ثمَّ نزل. فقيل له: ما يمنعك من أن تستسقي؟ فقال: طلبت المطر بمجاديح السماء التي ينزل بها المطر²، ولما أجمع عمر على أن يستسقي، ويخرج بالناس، كتب إلى عماله أن يخرجوا يوم كذا، وأن يتضرَّعوا إلى ربِّهم، ويطلبوا أن يرفع هذا المحل عنهم، وخرج عمر لذلك اليوم، وعليه بُردُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى انتهى إلى المصلَّى، فخطب الناس فتضرَّع، وجعل التَّساء يُلحُّون، فما كان أكثر دعائه إلاَّ استغفاراً؛ حتى إذا قرب أن ينصرف؛ رفع يديه مدّاً، وحوَّل رداءه، فجعل اليمين على اليسار، ثمَّ اليسار على اليمين، ثمَّ مدَّ يديه، وجعل يُلحُّ في الدُّعاء، ويكي بكاءً طويلاً حتى اخضلت لحيته³.

خامساً: وَقْفُ إِقَامَةِ حَدِّ السَّرْقَةِ عام الرمادة:

وقد قام عمر رضي الله عنه بوقف حدِّ السَّرْقَةِ في عام الرمادة، وهذا ليس تعطيلاً لهذا الحدِّ، كما يكتب البعض، بل لأنَّ شروط تنفيذ الحدِّ لم تكن متوافرة، فأوقف تنفيذ حدِّ السَّرْقَةِ لهذا السَّبب، فالذي يأكل ما يكون مُلكاً لغيره بسبب شدة الجوع، وعجزه عن الحصول على الطَّعام يكون غير مختارٍ، فلا يقصد السَّرْقَةَ، ولهذا لم يقطع عمر يد الرِّقيق الذين أخذوا ناقةً، وذبحوها، وأمر سيِّدهم حاطب بدفع

¹ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين بن مُجَّد الجوزي، تح: مُجَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1412 هـ - 1992 م، ج: 4، ص: 104.

² جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: 1، 1417 هـ - 1996 م، باب عام الرمادة، ج: 10، ص: 400.

³ جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: 1، 1417 هـ - 1996 م، باب عام الرمادة، ج: 10، ص: 401.

ثم النّاقفة، وقد قال عمر رضي الله عنه: « لا يُقَطع في عَدَقٍ، ولا عام السنّة »¹ وقد تأثرت المذاهب الفقهيّة بفقهِ عمر رضي الله عنه فقد جاء في المغني: قال أحمد: لا قطع في المجاعة، يعني: أنّ المحتاج إذا سرق ما يأكله؛ فلا قطع عليه؛ لأنّه كالمضطر.

وروى الجرجاني عن عمر: أنّه قال: «لا قطع في عام السنّة، وقال: سألت أحمد عنه، فقلت: تقول به؟ قال: إيّ لعمرى، لا أقطعه إذا حملته الحاجة والنّاس في شدّة، ومجاعة»²، وهذا فهم عمري عميق لمقاصد الشريعة، فقد نظر عمر إلى جوهر الموضوع، ولم يكتب بالظواهر، نظر إلى السبب الدافع إلى السرقة، فوجد: أنّه في الحالتين الجوع الذي يُعتبر من الضّرورات التي تبيح المحظورات، كما يدل على ذلك قول عمر في قصّة غلمان حاطب: إنّكم تستعملونهم، وتجيعونهم، حتّى إنّ أحدهم لو أكل ما حرّم عليه؛ حلّ له.³

سادسا. تأخير دفع الزكاة في عام الرمادة:

فلما عمّ هذا القحط والشدّة والضيق كلّ الناس أوقف عمر رضي الله عنه إلزام الناس بالزكاة في عام الرّمادة، ولما انتهت المجاعة، وخصبت الأرض جمع الزكاة عن عام الرّمادة، أي اعتبرها ديناً على القادرين حتّى يسدّ العجز لدى الأفراد المحتاجين، وليبقي في بيت المال رصيماً بعد أن أنفقه كلّهم⁴، فعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخر الصدقة عام الرّمادة، فلم يبعث السّعاة، فلمّا كان قابل، ورفع الله ذلك الجذب؛ أمرهم أن يُخرجوا؛ فأخذوا عقالين، فأمرهم أن يقسموا عقالاً ويُقدموا عليه بعقال، أي: صدقة سنة.⁵

¹ مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي-الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: 2، 1403هـ، باب القطع في عام السنة، رقم الحديث: 18990، ج: 10، ص: 242.

² المغني لابن قدامة، ابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م، الطبعة: بدون طبعة، فصل القطع في المجاعة، ج: 9، ص: 136.

³ إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تح: مُجدد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، 1411هـ - 1991م، فصل سقوط الحد على المجاعة، ج: 3، ص: 17.

⁴ ينظر كتاب الخلافة والخلفاء الراشدون، عبد الوهاب النجار، الناشر دار القلم بيروت لبنان، ط: 4، 1414هـ، 1993م، ص: 166.

⁵ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاءدري، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط:

1، 1417هـ/ 1996م، باب عام الرمادة، ج: 10، ص: 403.

وبهذا الشكل استطاع الفاروق إدارة هذه الأزمة العصبية التي مرّت على المسلمين، أدارها بحكمة ودراية آخذاً بالأسباب جميعها متوكّلاً على الله ﷻ، فقد حمل وتحمّل مسؤولية الرّعية بكلّ إخلاص وتفان، جاع كما جاعوا وصبر كما صبروا، وعمد إلى ما وصله من مؤونة وأقوات أتت من الأقطار الإسلامية فوزّعها على ضحايا القحط وأرسل إلى كلّ طرف من جزيرة العرب ما يقيتهم به، ثمّ استسقى الله تعالى بكلّ صدق وخشوع، فلبّى جبار السّماء عندما سجد وبكى جبار الأرض وأرسل الغيث فأزال الكرب والغمة.

الفرع الثاني: تعامل عمر بن الخطاب مع طاعون عمواس:

تعرّضت بلاد الشّام وما حولها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في نفس سنة أزمة عام الرّمادة، وتقول بعض المصادر أن طاعون عمواس كان سببه ذلك القحط والجفاف والجماعة التي تعرّض لها أهل المدينة وقتها، فكان الطاعون عقب الأزمة مباشرة، وقد أودى هذا الوباء بحياة الكثير من النّاس، وجلّهم من كبار الفاتحين المسلمين، وهذا الوباء يسمى "طاعون عمواس"¹، وقد سُمّي هذا الطاعون نسبة إلى بلدة صغيرة يقال لها: عمواس وهي: بين القدس والرّملة، لأنّها كان أول ما نجم الدّاء بها، ثم انتشر في الشّام منها فنسب إليها²، وأفضل من دكّر صفة هذا الدّاء هو ابن حجر حيث قال بعد أن ذكر الأقوال في الطاعون: فهذا ما بلغنا من كلام أهل اللغة وأهل الفقه والأطباء في تعريفه، والحاصل أنّ حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدّم أو انصباب الدّم إلى عضو فيفسده، وأنّ غير ذلك من الأمراض العامة النّاشئة عن فساد الهواء يسمى طاعونا بطريق المجاز، لاستدراكهما في عموم المرض به، أو كثرة الموت³، والغرض من هذا التّفريق بين الوباء والطّاعون التّدليل على صحّة الحديث النبوي الذي يُخبر أنّ الطاعون لا يدخل المدينة التّبوية، أمّا الوباء فقد يدخلها وقد دخلها في القرون التي خلت⁴.

¹ عمّواس رواه الرّمحشري بكسر أوله وسكون الثاني، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. قال المهلب كورة عمواس هي ضبعة جليبة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس.

² ينظر كتاب تاريخ الخلافة الراشدة خلاصة: تاريخ ابن كثير، مُجّد بن أحمد كنعان، الناشر مؤسسة المعارف بيروت لبنان، ط: 1 1417هـ / 1997م، ص: 236.

³ فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُجّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، باب ما يذكر في الطاعون، ج: 10، ص: 181.

⁴ أبو عبيدة عامر بن الجراح، الناشر: دار القلم دمشق، ط: 1، 1418هـ / 1997م، مُجّد شراب، ص: 220.

وكان حصول الطّاعون في ذلك الوقت نتيجة كثرة المعارك الطّاحنة بين المسلمين والرّوم وكثرة القتلى وتعفنّ الجوّ وفساده بتلك الجثث التي لم تُوارى التّراب¹.
وقيل أنّ طاعون عمواس كان أول طاعون في الإسلام، ولم يكن بمكة ولا بالمدينة طاعون قط.
من خلال هذه الأخبار التي ذُكرت في طاعون عمواس نستطيع أن نقف على تعامل الصّحابي الجليل عمر بن الخطاب للتّصدي لهذا الطّاعون والحدّ من خطره، وتأمين حياة المسلمين وقتها من خلال ما يأتي:

أولاً. رجوع عمر من سرّغ على حدود الحجاز والشّام:

في موجة طاعون عمواس، ذُكر أنّ المسلمين تحركوا في إطار قول رسول الله ﷺ عن الطّاعون، وعملاً بالحديث النبوي الشريف الذي يُحذّر النبي ﷺ من خلاله عن عدم الدّخول أو الخروج من الأرض الوبئة، قال النبي ﷺ: «إذا سمعتم به بأرضٍ؛ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ، وأنتم بها؛ فلا تخرجوا فراراً منه»²، وهذا الحديث النبوي فيه إشارة واضحة إلى ما يُطبّق اليوم علمياً وعملياً من الحجر الصّحي بهدف مواجهة الأوبئة المنتشرة، فرسول الله لم يكتفي بأن يأمرهم بعدم القدوم إلى الأرض الموبوءة، بل أتبعها بأن أمر من كان في أرض أصابها الطّاعون أن لا يخرج منها، وذلك لمنع انتشار العدوى فينتقل الوباء إلى مناطق أخرى، فعاد عمر رضي الله عنه بالنّاس إلى المدينة بناءً على هذا الحديث ولم يدخل الشّام بعد أن كان قد قصدها ولم يكن ذلك هرباً من الموت المقدّر.

وقد طلب الفاروق بعد ذلك من أبي عبيدة أن يرتحل بالمسلمين من الأرض الغمقة التي تكثر فيها المياه والمستنقعات إلى أرضٍ نزهةٍ عالية، حماية لهم ووقاية حتى لا يصيبهم هذا الطّاعون القاتل ففعل أبو عبيدة³. وفي ذلك درسٌ في الأخذ بأسباب الوقاية من المرض والوباء والابتعاد عن مصادره

¹ ينظر كتاب الخلفاء الراشدون، عبد الوهاب النجار، تح: الشيخ خليل الميس، الناشر: دار القلم بيروت لبنان، ط: 4، 1414هـ/1993م، ص: 224.

² رواه البخاري في صحيحه، تح: مُجّد زهير بن ناصر الناصر، باب ما يذكر في الطاعون، الناشر: دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ، رقم الحديث: 5729، ج: 7، ص: 130.

³ سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، علي مُجّد الصلابي، الناشر مؤسسة اقرأ القاهرة، ط: 1، 1427هـ/2005م، ص: 230.

وأماكن استفحاله، بينما بقي أبو عبيدة بن الجراح وغيره من الصحابة في الشّام ولم يخرجوا منها بعد أن أصابها الوباء حتى أنه هلك وقتها بسببه.

وفي رواية أنّ الوباء لم يرتفع إلاّ بعد أن ولي عمرو بن العاص رضي الله عنه الشّام، فخطب النّاس، وقال لهم: أيّها النّاس إنّ هذا الوجد إذا وقع إنّما يشتعل اشتعال النّار، فتجنّبوا منه في الجبال، فخرج وخرج النّاس، ففترقوا حتّى رفعه الله عنهم، فبلغ عمر ما فعله عمرو فاستحسن منه ما قام به¹، وهنا نجد أنه نُصح القوم المصابين بأن يتفرقوا عن بعضهم ولا يتجمّعوا، ولا يخالط المريض منهم الصحيح هي من دواعي التقليل من نسبة انتقال العدوى، وحتّى لا يهلكهم المرض كجماعات، بل يهلك من كان مصاباً به من الأفراد فقط ويبقى الآخرون في معزل عن الإصابة. وبعد انجلاء الوباء سافر عمر بن الخطّاب إلى الشّام للإشراف على حلّ المشاكل التي خلّفتها الأزمة هناك.

ثانياً. رحيل الفاروق إلى الشّام لترتيبه أمور المسلمين عقب انجلاء الوباء:

لقد مات جرّاء الطاعون الذي وقع في الشّام قادة عظام، وجنود بواسل من صحابة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فتأثّر الفاروق وحزن حزناً شديداً لموتهم، فبعد انحسار الطّاعون خرج عمر بن الخطّاب من المدينة المنورة نحو بلاد الشّام بسبب الرّسائل التي جاءته من أمراء الشّام تتساءل عن الميراث الذي تركه الأموات خلفهم، وعن أمورٍ عديدةٍ، فجمع النّاس واستشارهم فيما جدّ من أمورٍ، وعزم على أن يطوف على المسلمين في بلدانهم، ليُنظّم لهم أمورهم، واستقرّ رأي عمر بعد تبادل وجهات النّظر مع مجلس الشّورى الخاص به أن يبدأ بالشّام، فقد قال: إنّ مواريث أهل الشّام قد ضاعت، فأبدأ بالشّام فأقسّم المواريث، وأقيم لهم ما في نفسي، ثمّ أرجع فأقلّب في البلاد، وأبدي لهم أمري، فسار عن المدينة واستخلف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فلمّا قدم الشّام قسّم الأرزاق، وسدّ فروج الشّام، وولّى الولاة، فعين عبد الله بن قيس على السّواحل من كلّ كورة، واستعمل معاوية على دمشق، ورثب أمور

الجند والقادة والنّاس، وورث الأحياء من الأموات².

¹ ينظر كتاب الخلفاء الراشدين، عبد الوهاب النجار، تح: الشيخ خليل الميس، الناشر دار القلم بيروت لبنان، ط: 4،

1414هـ_1993م، ص: 224.

² المرجع نفسه، ص: 325.

ولما حضرت الصلاة قال له الناس: لو أمرت بلالاً فأذن، فأمره فأذن فما بقي أحدٌ أدرك النبي ﷺ وبلالٌ يؤذن إلا وبكى، حتى بلّ لحيته، وكان عمر أشدهم بكاءً، وقيل أن يرجع إلى المدينة خطب في الناس: ألا وإني قد ولّيتُ عليكم، وقضيت الذي عليّ في الذي ولّيتُ الله من أمركم إن شاء الله، فبسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم، ومغازيكم، وأبلغناكم ما لدينا، فجنّدنا لكم الجنود، وهيأنا لكم الفروج، وبوأننا لكم، ووسّعنا عليكم ما بلغ فيئكم، وما قلتم عليه من شامكم، وسمينا لكم أطعمتكم، وأمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم، ومغانمكم، فمن علم شيئاً ينبغي العمل به، فليعلمنا؛ نعمل به إن

1

شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وكانت هذه الخطبة قبل الصلاة المذكورة، وبهذه الحكمة والحكمة التي تعامل بها عمر بن الخطاب في إدارة تقسيم الموارث طابت قلوب المسلمين بقدمه بعد أن كاد العدو قد طمع فيهم أثناء الطاعون.

ثالثاً. موقف الصحابة من الدخول والخروج من الأرض التي وقع بها الطاعون:

اختلف الصحابة في مفهوم النهي عن الخروج، والدخول إلى الأرض الموبوءة من خلال الحديث الذي ورد عن النبي ﷺ: قال ﷺ: «إذا سمعتم به بأرض؛ فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض،

2

وأنتم بها؛ فلا تخرجوا فراراً منه»، فمنهم من عمل به على ظاهره، ومنهم من تأوّل، والذين تأوّلوا النهي أباحوا خروج من وقع في أرضه الطاعون، وقد مرّ علينا حرص الفاروق على إخراج أبي عبيدة من الأرض التي وقع فيها الطاعون إلا أن أبا عبيدة اعتذر ﷺ، وكانت كتابة عمر إلى أبي عبيدة بعد أن التقيا في سرغ، وسمعا حديث عبد الرحمن بن عوف بالنهي عن الخروج، والقدوم إلى أرض الوباء، ورجع عمر إلى المدينة، ويظهر: أن الوباء كان في بدايته، ولم يكن قد استشرى، واشتعل لهيبه، فلمّا

3

رجع عمر إلى المدينة؛ وصلته أخبارٌ بكثرة الموت في هذا الطاعون

¹ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408 هـ - 1988 م، ج: 7، ص: 79.

² تم تحريجه.

³ سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، علي محمد الصلابي، الناشر مؤسسة اقرأ القاهرة، ط: 1، 1427 هـ/2005 م، ص: 236.

ومفهوم عمر رضي الله عنه بجواز الخروج من أرض الطّاعون نُقل أيضاً عن بعض الصحابة الذين عاصروا أبا عبيدة في الشّام، وعاشوا محنة المرض، كعمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فبعضهم أباح الخروج على ألا يكون الخروج فراراً من قدر الله، والاعتقاد بأنّ فراره هو الذي سلّمه من الموت، أمّا مَنْ خرج لحاجةٍ متمحّضةٍ، فهو جائزٌ، ومن خرج للتداوي فهو جائزٌ، فإنّ تَرَكَ الأرض الوبئة،

1

والرّحيل إلى الأرض النّزهة مندوبٌ إليه، ومطلوبٌ.

أمّا تعليل أبي عبيدة رضي الله عنه بقاءه واعتذاره للفاروق عن الخروج، فراجع إلى أسبابٍ صحيّة، واجتماعيّة، وسياسيّة، وقياديّة يُنظمها الدّين في نظامه، وتُعدُّ مثلاً أعلى للقيادة الأميّنة، وأبو عبيدة أمين هذه الأمّة، حيث قال معلّلاً سبب ثباته: "إني في جند المسلمين، ولا أجد بنفسي رغبة عنهم". وقد أصاب بعض العلماء عندما ذُكر في حكمة التّهي عن الخروج فراراً من الطّاعون: أنّ النَّاس لو تواردوا على الخروج، لصار مَنْ عجز عنه بالمرض المذكور أو غيره ضائع المصلحة، لفقد من يتعهّده حيّاً أو ميّتاً، ولو أنّه شرع الخروج فخرج الأقوياء؛ لكان في ذلك كسر قلوب الضّعفاء. وقد قالوا: إنّ حكمة الوعيد من الفرار من الزّحف؛ لما فيه من كسر قلب مَنْ لم يفرّ، وإدخال الرّعب فيه بخذلانه.²

والخلاصة: أنّ البقاء رخصة، والخروج رخصة، فمن كان في الوباء وأصيب فلا يجب عليه أن يخرج من بلاده تلك لأنه لا فائدة من خروجه، وهو بخروجه ينقل المرض إلى النَّاس الأصحاء، فإن حصل وأن كان سببا في مرض غيره فيكون قد تسبّب في أذيّتهم وهذا منهيٌّ عنه شرعاً لقول النبي صلى الله عليه وآله: «المسلم من سلم النَّاس من لسانه ويده»³، ومن لم يُصب فإنه يُرخص له في الخروج من باب الوقاية على ألا يخرج النَّاس جميعاً، فلا بدّ أن يبقى من يعتني بالمرضى يدير أمرهم وشؤونهم.

وهناك رواية تقول إنّ عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص بالتوجّه بسكان المدن إلى الجبال، فالطّاعون لا ينتشر عند أهل الجبال؛ عندها اختفى الوباء بهذه الحيلة.⁴

¹ المرجع السابق.

² أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة وفتح الديار الشامية، مُجّد شُرّاب، الناشر دار القلم دمشق، ط: 1، 1418هـ/1997م، ص: 232/236.

³ صحيح البخاري، كتاب الأدب المفرد، باب يتخطى إلى صاحب المجلس، رقم الحديث: 1144، ج: 1، ص: 391.

⁴ الخلفاء الراشدون. مُجّد أحمد النجار، تح: الشيخ خليل الميس، الناشر: دار القلم بيروت لبنان، ط: 4، 1414هـ/1993م، ص: 225.

منه يمكننا القول بأنّ تعامل عمر بن الخطاب مع ذلك البلاء والوباء كان في منتهى الحذر، حيث رجع ولم يدخل هو ومن معه إلى الشّام، كما نصّح عامّة الناس وقتها على أن لا يدخلوا الأراضي التي انتشر فيها ذلك الطاعون وقام بإخراج المعافين منها، فضلاً عن قيامه بتحمّل المسؤولية كاملة بعد انجلاء هذا الوباء، فرحل إلى الشّام وأشرف على إدارة شؤون رعيته هناك فعالج تبعات هذه الأزمة وهياً لهم فيها الحياة الكريمة، ورجعت الأمور الى سابق عهدها، فقد حصر عمر بن الخطاب المرض على الرّغم من بساطة ما يملك من إمكانيّات في عصره.

المطلب الثالث: الهدى النبوي في التعامل مع جائحة كورونا:

سنتطرق في هذا المطلب إلى تعريف جائحة كورونا، وآثارها الصحيّة، وأخطارها على العالم، وكيف تعامل الهدى النبوي مع الأوبئة.

الفرع الأوّل: تعريف جائحة كورونا:

أولاً: تعريف الجائحة:

أ- لغة: بعد اطلاعنا على أغلب التعريفات اللغوية، نجد أنّ الجائحة تدور على عدة معانٍ:

- 1) بمعنى جدبة: "وسنةٌ جائحة: جدبة. واجتاح العدو ماله: أي: أتى عليه. ونزلت به جائحة من الجوائح"¹.
- 2) بمعنى اجتاحت ماله: "ورجل أصابته جائحةٌ فاجتاحت ماله"².
- 3) النكبة: "أصابته نكبة من الدهر أي جائحة"³.
- 4) الاستئصال: "وقوله إصابته جائحةٌ أي مُصيبةٌ اجتاحت ماله أي استأصلته"⁴.
- 5) الآفة: "الجائحة وهي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها"⁵.
- 6) المصيبة: "والجائحة المُصيبة"⁶.

¹ العين، أحمد بن خليل الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي وآخرون، دار ومكتبة الهلال، ج: 3، ص: 260.

² غريب الحديث، القاسم بن سلام، تح: مُجدد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط1، 1384هـ/1964م، ج: 2، ص: 61.

³ جمهرة اللغة، أبو بكر مُجدد بن الحسن، تح: رمزي منبر بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م ج: 1، ص: 378.

⁴ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث، د ط، د ت، ج: 1، ص: 164.

⁵ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، ط، 1399هـ/1979م، ج: 1، ص: 312.

⁶ غريب الحديث، جمال الدين بن مُجدد الجوزي، عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ج: 1، ص: 179.

اصطلاحاً:

فالجائحة عند أهل العلم مقرونة بملاك الثّمار والزّروع والأموال، قال الخطابي: الجائحة "هي الآفة التي تصيب المال فتهلكه"¹.

ثانياً: تعريف الوباء:

أ. لغةً: الوباء هو الطّاعون، وقيل أيضاً هو كلّ مرض عام².

ب. اصطلاحاً:

قال ابن الأثير: "الوباء الذي يفسد له الهواء فتنفسد به الأمزجة والأبدان"³، وجاء في معجم لغة الفقهاء أنّ الوباء "المرض الذي تفتشّى وعمّ الكثير من النّاس، كالجدري والكوليرا وغيرهما"⁴، وقال ابن النفيس: "الوباء فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن والجيف الكثيرة"، وقال الدكتور محمد أبطوي: أزمة صحيّة حادّة طويلة الأمد نسبياً وناجئة من مرض شديد العدوى وسريع الانتشار يصاب به عدد كبير من النّاس جماعةً، وينتشر في منطقة جغرافية واسعة، وكأنّ الوباء مرض البيئة، يصيب البيئة فيتأدّى الإنسان⁵.

بخلاف المعاصرين من المنظمات الصحيّة والأطباء أنّ الجائحة أي مرض مستجد ينتشر على مستوى العالم، الجائحة في حقيقتها تحدث عندما ينتشر الوباء إلى عدة بلدان أو قارات، وعادة ما يصاب بها عدد كبير من السّكان، وقد اعتبرت منظمة الصحة العالمية كورونا (كوفيد 19) جائحة، وبالتالي تختلف عن الوباء، فالوباء قد يكون انتشاره في منطقة جغرافية كبيرة ومحصورة في دولة واحدة أو عدد قليل من الدول، أما الجائحة فتعني انتشاراً عالمياً للمرض، شاملاً عدداً غير قليل من الدّول، وهو ما نشهده الآن، وبعد عرض كُليّ من تعريف الجائحة، وتعريف الوباء اتّضح أنّ هناك

¹ معالم السنن، أبو سليمان الخطابي، مطبعة حلب، ط1، 1351هـ/1932م، ج: 3، ص: 165.

² ينظر: العين، الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وآخرون، ج: 8، ص: 418، لسان العرب، ابن منظور، ج: 1، ص: 189.

³ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي وآخرون، ج: 3، ص: 127.

⁴ معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وآخرون، دار النفائس، ط: 2، 1402هـ/1988م، ص: 498.

⁵ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الأوبئة في الطب العربي في التاريخ الثقافي والاجتماعي، دراسة الوباء وسبل التحرز منه منه (كرونا وتداعيتها)، الدكتور محمد أبطوي، 2020/06/22.

فرق بينهما، فالجائحة عند مصطلح الفقهاء المحدثين تطلق على هلاك الثّمار والزّروع والأموال، بينما الوباء يطلق على كل مرض يصيب الإنسان كالطّاعون والجذام، أما منظّمة الصّحة العالميّة أطلق الجائحة على الوباء لكن ذكّرت لفظ الوباء في بداية انتشاره، لكن بعد انتشاره الواسع أطلقت عليه لفظ الجائحة.

ثانيًا. تعريف جائحة كورونا:

فيروس كورونا مرّكب إضافي، وتعريفه يحتاج إلى الوقوف على بيان معنى الفيروس من النّاحية اللغوية والطّبيّة، ثمّ تعريفه كمصطلح علميّ طبيّ؛ وهذا ما ذكر في موقع منظّمة الصّحة العالميّة باعتباره مصدرًا للعلم والاطّلاع على الحوادث والمستجدات الطّبيّة.

أولًا: تعريف الفيروس:

أ- لغة: هي كائنات دقيقة لا تُرى بالمجهر العادي تنفّذ من الراشحات البكتيرية، وتحدث بعض الأمراض¹.

ب- اصطلاحًا: الفيروس عبارة عن مجموعة من الجزئيات المعدية متناهية الصّغر، وتتكون من مادة وراثية مغلفة بغطاء بروتيني، تصيب البشر والحيوانات والنباتات، فهي تسبّب الإرهاق والتعب للجسم، وارتفاع درجة الحرارة، تتشابه أعراض العدوى الفيروسية مع أعراض العدوى البكتيرية وقد تشمل الطفح الجلدي والسعال وسيلان الأنف والدّموع والارهاق والغثيان والحمى وآلام العضلات. إلا أن العدوى الفيروسية لا تفسح المجال للمضادات الحيوية؛ من أمثلتها: الأنفلونزا، وفيروس نقص المناعة المكتسبة (HIV) المسؤول عن الإيدز.²

ت- تعريف فيروس كورونا كمصطلح علميّ طبيّ: عرّفه موقع منظّمة الصّحة العالميّة بقوله: "فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، ومن المعروف أنّ عددا من فيروسات كورونا تُسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسيّ؛ أي أنّها واسعة الانتشار وتُسبب أمراضا تتراوح حدّتها من نزلات البرد الشائعة الى الاعتلالات الأشدّ وطأة مثل

¹ المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، ج: 2، ص: 708.

² مدونة عربية مصرية، عنوان الصفحة: "مجتمع لازم تفهم"، من موقع على الشبكة العنكبوتية: https://www.lazemtefham.com/2015/07/blog-post_11.html

تاريخ التصفح: 2022/05/31.

متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس)، ويُسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض (كوفيد 19)¹.
وتعرف بأُهمّها: "فيروسات الحمض النووي الريبي الشائعة لعائلة "Coronaviridae" والتي تُسبب التهابات الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي لدى الإنسان والحيوان، ويعود اسم فيروسات كورونا الى البروتينات التي تشكل تاجاً يمكن تمييزه تحت المجهر"².

الفرع الثاني: أثر الهدى النبوي في التعامل مع كورونا:

لقد أرسّت السنّة النبوية، وقرّرت مبادئ التدابير الوقائية من أيّ وباء يتعرّض له البشر، وراعت مقصد من مقاصد الشريعة وهو حفظ النفس؛ وذلك من خلال اتّباعها طرق وكيفيات للحفاظ عليها سبقت بها المنظّمات الصحيّة اليوم، وشهد العالم اليوم أزمة صحيّة عالمية في تاريخه بسبب جائحة كورونا (covid19)، ولقد درست المنظومات اليوم هذا الفيروس من عدة جوانب أسبابه، أعراضه، كيفية الحدّ من انتشاره، وغيرها من الجوانب، لكن الإسلام سبق هذه الدراسات حيث وضع تعليمات وقائية تحدّ من انتشار الأمراض، فكان الهدى النبويّ هو الرّكيزة الأولى التي بنى عليها الأطباء اليوم كيفيات الحدّ من انتشار الوباء، وكيفية التعامل معه، إذن كيف تعامل النبي ﷺ مع الأوبئة؟ وكيف استفاد الأطباء من هديه ﷺ في الاحتراز من وباء كورونا في الوقت المعاصر؟

أولاً. الهدى النبويّ في الحرص على عزل المريض وعدم مخالطته للناس (الحجر الصحي):

في ظلّ انتشار أزمة وباء كورونا تعيش أغلب المجتمعات حالة من الهستيريا، وهذا ما جعلها توسّع نطاق الحجر الصحيّ على أفراد المجتمع، وتفرضه عليهم، للسيطرة على هذا الوباء القاتل، وبهذا يُعدّ العزل والحجر الصحيّ من الاستراتيجيات الشائعة للصّحة العامة المستخدمة للمساعدة في منع انتشار الأمراض شديدة العدوى، ويُبقى العزل والحجر الصحيّ الأشخاص المرضى أو من تعرضوا إلى مرض شديد منعزلين عن الأشخاص غير المصابين. ولقد فرق الأطباء بين العزل والحجر الصحيّ فاعتبروا "أنّ العزل هو عبارة عن استراتيجية يُلجأ إليها لعزل المصابين بمرض معيّن، ويمكن رعاية

¹ موقع منظمة الصحة العالمية، على الشبكة العنكبوتية من الصفحة:

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-19/advice-for-public/q-a-coronaviruses> ، تاريخ التصفح: 2022/05/28.

² مقال مترجم "تعريف فيروس كورونا" لم يذكر اسم صاحبه، تاريخ التصفح: 2022/06/31. من موقع COVIR EIVAC - على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية: <https://www.covireivac.fr/>

الأشخاص المعزولين في منازلهم أو المستشفى أو منشآت الرعاية الصحيّة المخصصة. ويتم اللجوء إلى الحجر الصحيّ لعزل وتقييد حرية الأشخاص الذين يُتَملّ تعرضهم لمرض مُعد ولكن لا تظهر عليهم الأعراض لنرى هل أصيبوا بالمرض أم لا وقد يكون هؤلاء الأشخاص معدين وقد لا يكونون كذلك¹.

وكانت السنّة النبويّة قد سبقت تشريعات العالم في وضع قواعد الحجر الصحيّ لمكافحة انتشار الوباء، ولم تفرق بين الحجر والعزل الصحيّ كما فعل الأطباء العصريين مع ظاهرة كورونا، كما وضعت أسس منع نقل الجراثيم من شخص إلى آخر، فلو رجع العالم إلى الهدى النبويّ في كلّ شأن من شؤون حياتهم لصلّحت أحوالهم ولا اجتنبوا الكثير من الأضرار قبل وقوعها ولا سيما من الأوبئة البكتيرية والفيروسية. وعليه أمام التصريحات الغربية التي تُقرّ بمعجزة النبي ﷺ العقلية في حسن تصرفه مع أنواع الأوبئة، ودرايته الشاملة لكلّ ما سيحدث للعالم من نوازل وفتن ومحن وابتلاءات_ يجدونه محبّاً للإنسانية والحياة_ وكان الأكثر حرصاً على أرواح وصحة النَّاس، إذ أمر الرسول ﷺ النَّاس بملازمة منازلهم وبلادهم في حال نفثى فيها وباء، وعدم مخالطة المرضى²، فقال ﷺ: «لَا يُورِدَنَّ مُرْضٌ عَلَيَّ مُصِحِّحٌ»³، فقد دل الحديث على عدم مخالطة المريض المصاب بمرض مُعد مع الشخص السليم، حتى لا تنتقل إليه العدوى، وهذا ما يعرف بالحجر الصحيّ، وهذه التدابير طبقت اليوم عند ظهور جائحة فيروس كورونا، وقد عقد الإمام ابن القيم فصلاً في هديه ﷺ من الأدوية المعدية بطبعها، وإرشاده الأصحاء إلى مجانبة أهلها حيث قال: "... فالنبي ﷺ لكمال شفقتة على الأمة، ونصحه لهم نهامهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم، ولا ريب أنّه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء، وقد تكون الطّبيعة سريعة الانفعال قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه، فإنّها نقالة..."⁴.

¹ ثقافة الحجر الصحي في ظل وباء كورونا covid19، لآمال كزيب، مقال منشور ضمن مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، العدد: 02، 2020م، جامعة قاصدي مرياح ورقلة الجزائر، ص: 32.

² التدابير الاحترازية للوقاية من وباء كورونا كوفيد-19 وفق المنهج النبوي والاستفادة منه في الوقت المعاصر، لمليكة زيد، مقال منشور ضمن مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد: 03، 2021م، المركز الجامعي غليزان الجزائر، ص: 4

³ صحيح البخاري، تح: مُجد زهير بن الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ، كتاب الطب، باب لا هامة، رقم الحديث: 5770، ج: 7، ص: 138، وأخرجه الإمام مسلم، تح: مُجد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د، د ت، كتاب السلام، باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة...، رقم الحديث: 2221، ج: 4، ص: 1744.

⁴ الطب النبوي، ابن القيم الجوزية، دار الهلال، بيروت، د ط، د ت، ص: 110.

فجاء في الحديث النبوي ما يثبت ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد»¹ وعن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم «إنا قد بايعناك فارجع»²، في هذا الحديث لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الرجل المجذوم في وفد بني ثقيف وقال له ارجع دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد أن يصابه ويخالط أصحابه، ويتأذوا منه وأمره بالرجوع، حيث قال: «إنا قد بايعناك بالكلام فارجع إلى مكانك واجلس فيه ولا تتحرك عنه يعني أنه صلى الله عليه وسلم بايعه بلا مصافحة، وقال أيضا: "فإنّ الأمر بالاجتناب من المجذوم إنما وقع للاحتياط والحذر في درجة اختيار الأسباب"³، وقال ابن حجر: "أنّ الأمر بالفرار من المجذوم ليس من باب العدوى في شيء بل هو لأمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد لجسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشمّ الرائحة ولذلك يقع في كثير من الأمراض في العادة انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بكثرة المخالطة"⁴.

والرسول صلى الله عليه وسلم حتّى على الفرار من المجذوم وشبهه بالأسد، ويُعتبر هذا النوع مُعدٍ فهو ميكروبات موجودة في أنف المريض، أما في حديثه صلى الله عليه وسلم: عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخله معه في القصة، ثم قال: «كل بسم الله، ثقة بالله، وتوكلا عليه»⁵، يعتبر هذا النوع غير معد فهو يشبه بكتيريا الدرن إلى حدّ كبير، وهو قليل العدوى⁶.

ثانيا. الهدى النبوي في عدم الدّخول إلى الأرض الموبوءة وعدم الخروج منها إلاّ الحاجة (غلق

الحدود بين الدّول):

على الرغم مما واجه العالم من أوبئة وجوائح عبر التاريخ ولكن لم يشهد مثل هذا الوباء القاتل كوفيد19، فلم تتمكن الدّول من السيطرة عليه، على الرغم من تلك التّطورات العلمية وكثرة الأجهزة الاصطناعية في الوقت الحالي، وبهذا انتهجت الدّول اليوم جراء انتشار وباء كورونا، غلق الحدود بين

¹ صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، رقم الحديث: 5707، ج: 7، ص: 126.

² صحيح مسلم، تح: مُجّد فؤاد عبد الباقي، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، رقم الحديث: 2231، ج: 4، ص: 1752.

³ الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، مُجّد الأمين المهري الشافعي، دار المنهاج-دار طوق النجاة، ط1، 1430هـ/2009م، ج: 22، ص: 338.

⁴ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج: 10، ص: 160.

⁵ سنن الترمذي، باب ما جاء في الأكل مع المجذوم، رقم الحديث: 1817، ج: 3، ص: 327. حديث غريب.

⁶ العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، لمحمد علي البار، الناشر: دار الفتوح، 1430هـ/2009م، ص: 60.

الدول لكن كان للإسلام السبق في هذا الأمر عن عبد الرحمن بن عوف: أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا منه»¹

دلّ الحديث على عدم قدوم البلد التي بها الوباء، وعدم الخروج منها كما فعلته الدول اليوم للحد من انتشار جائحة كورونا، قال ابن عبد البر: "... يعني البلدة التي وقع الطاعون بها إذا لم يكن خروجكم إلاّ فرارا... أي إذا كان خروجكم فرارا من الطاعون فلا تخرجوا منها وفي ذلك إباحة الخروج من موضع الطاعون إذا لم يكن الخروج قصدا إلى الفرار منه"²، وقال الكشميري: "... وغرض الحديث الرضا بما قضى الله ويجوز الخروج والدخول لحوائج أخرى"³، وقال ابن العثيمين: "فإنّه لا يجوز للإنسان أن يقدم على البلد الذي حل فيها هذا الوباء وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها لأنكم تخرجون منها فرارا من قدر الله لو فررتم فإنكم مُدركون لا محالة ولهذا قال لا تخرجون منها فرارا منه، أما خروج الإنسان منها لا فرارا منه ولكن لأنه أتى إلى هذا البلد لحاجة ثم انقضت حاجته وأراد أن يرجع إلى بلده فلا بأس"⁴. والطّب الحديث يقول: "إنّ الشّخص السّليم في منطقة الوباء قد يكون حاملا للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من النّاس ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضا، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أي أثر من آثار المرض، ويبدو الشّخص وافر الصّحة سليم الجسم، ومع ذلك فهو ينقل المرض الى غيره من الأصحّاء". ولذا جاء منع الرسول صلوات الله عليه أهل البلدة المصابة بالوباء من أن ينتقلوا منها تشريعا رائعا، ومعجزة علمية ظهرت حقيقتها اليوم بعد مضي أربعة عشر قرنا من الزّمان.⁵

¹ صحيح البخاري، تح: مُجّد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث: 5730، ج: 7، ص: 130، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطاعون الطيرة والكهانة ونحوها، رقم الحديث: 2219، ج: 4، ص: 1742.

² الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تح: سالم مُجّد عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421هـ/2000م، ج: 8، ص: 254.

³ العرف الشذي شرح سنن الترمذي، مُجّد أنور شاه الكشميري، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م، ج: 2، ص: 347.

⁴ شرح رياض الصالحين، مُجّد بن صالح بن العثيمين، دار الوطن، الرياض، د ط، 1426هـ، ج: 6، ص: 569.

⁵ العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ، لمحمد علي البار، الناشر: دار الفتح، 1430هـ/2009م، ص: 85.

وسار على منهج النبي ﷺ في مكافحة الأوبئة صحابته ﷺ، فعملوا بتوجيهات النبي ﷺ في كل شيء، فكان القدوة المهداة والمعلم الأول والموجه لهم في كل صغيرة وكبيرة، حتى أصبح بالنسبة اليهم مصدر تشريع حين يعجزون التدبير في أي ظرف ولا سيما في ظروف الفتن والمحن¹.

ثالثا. هدى النبي ﷺ في التوكل على الله والصبر على الوباء:

من أكثر ما يجازي عنه الله سبحانه وتعالى، عباده الصابرين بعد الشهادة في سبيل الله، هو الصبر على البلاء، وخاصة إذا كان البلاء في الصحة، والمال، والولد، وقد نبه النبي ﷺ على ذلك بقوله، عن عائشة، زوج النبي ﷺ، أنّها أخبرتنا: أنّها سألت رسول الله ﷺ عن الطّاعون، فأخبرها النبي ﷺ «أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»،² وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه»³، فالنبي ﷺ من هديه وحرصه علينا، قد تبهنا في هذين الحديثين على أن نصبر على البلاء وتوكل على الله مهما كان الوباء، وخاصة إذا كان البلاء مرضا يصيب الجسد فلا نفر منه، بل نرضى بقضاء الله وقدره وتوكل عليه قال ابن حجر: "ويمكث فيه ولا يخرج من البلد أي التي وقع فيها الطّاعون قوله صابرا أي غير منزعج ولا قلقا بل مسلّما لأمر الله راضيا بقضائه وهذا قيد في حصول أجر الشهادة لمن يموت بالطّاعون وهو أن يمكث بالمكان الذي يقع به فلا يخرج فرارا منه"⁴.

رابعا. هدى النبي ﷺ في رعاية مشاعر المصاب بمرض معد:

من هديه ﷺ أنه راعى خاطر المصاب بمرض معدٍ، لأنّ من طبع المريض يتحسر خاطره، فالنبي راعى جانبا من الجوانب النفسية المهمة للمريض حيث قال عليه الصلاة والسلام «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفرّ من المجدوم كما تفرّ من الأسد»⁵.

¹ التدابير الاحترازية للوقاية من وباء كورونا كوفيد-19 وفق المنهج النبوي والاستفادة منه في الوقت المعاصر، لمليكة زيد، مقال منشور ضمن مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد: 03، 2021م، المركز الجامعي غليزان الجزائر، ص: 465.

² أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه"، باب أجر الصابر في الطاعون، رقم الحديث: 5734، ج: 7، ص: 731.

³ سبق تحريجه.

⁴ فتح الباري، ابن حجر، ج: 10، ص: 193.

⁵ صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الطب، باب الجذام، رقم الحديث: 5707، ج: 7، ص: 126.

قال ابن حجر: "بالفرار من المجذوم على رعاية خاطر المجذوم لأنه إذا رأى الصحيح البدن السليم من الآفة تعظم مصيبته وتزداد حسرته ونحوه حديث "لا تدموا النظر إلى المجذومين فإنه محمول على هذا المعنى"¹، وقال الإمام الهرري: "فإنّا وإن كنّا نعتقد أنّ الجذام لا يُعدي فإنّا نجد من أنفسنا نفرة وكراهية لذلك حتّى إذا أكره الإنسان نفسه على القرب منه وعلى مجالسته تأملت نفسه وربما تأدّت بذلك ومرضت"².

خامسا. الهدى النبوي في مراعاة الضّعفاء والعناية بهم في وقت الوباء:

أكد أهل الخبرة في هذه الجائحة على أمر مهم وهو العناية بالضّعفاء من كبار السن والأطفال والمصابين بأمراض مزمنة والحرص على إبعادهم عن مظان الوباء، كالتجمعات أو الأماكن المزدحمة لسهولة انتقال العدوى إليهم، وهذا ما يُستنبط من هدى النبي ﷺ في التعامل مع المرضى وعدم مخالطتهم الضّعفاء وقد أشار جمع من العلماء الى هذا الهدى النبوي:

* قال ابن أبي جمرة رحمه الله: "فالحاصل أنّ الأمور التي يتوقع منها الضّرر وقد أبحاث الحكمة الرّبانية الحذر منها فلا ينبغي للضعفاء أن يقربوها"³، وقال الحافظ بن حجر: "في الحديث -مجدوم بني ثقيف- أنّ الحكم للأكثر لأنّ الغالب من الناس هو الضّعف فجاء الأمر بالفرار بحسب ذلك"⁴. وبعد عرض هذه المواضيع في هدى النبي ﷺ في تعامله مع الأوبئة نرى أنّه كفيل بأن يكون حكما في زمن انتشار الأوبئة في عصره وبعده، وهذا مما دلّت عليه الأحاديث النبوية للحدّ من انتشار هذا الوباء، حيث أعطت حلولاً وتدابير وقائية، كالعزل والحجر الصحيّ، وعدم المخالطة وغيرها، وهذا ما أكّده الطبّ العصري اليوم.

سادسا. رأي الطب المعاصر في جائحة كورونا

يقول الدكتور المتخصص في الأمراض الصدرية جابر جديع في لقاء لنا معه لما سألناه عن كيفية تعاملهم مع وباء كورونا وفقا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية تعامله مع الأمراض والأوبئة وهل جسد الأطباء حديثا نصائح وتوجيهات النبي ﷺ التي وردت عنه من قبل ألف

¹ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج: 10، ص: 160.

² الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، الهرري الشافعي، ج: 22، ص: 302.

³ الهدى النبوي في التعامل مع الوباء والمرض المعدي، ليلي بنت سعيد السابر، مقال منشور ضمن مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: 83، 1446هـ/2020م، ص: 111.

⁴ فتح الباري، لابن حجر، ج: 10، ص: 162.

وأربعمئة سنة، فكان جوابه أنه نعم قام الطب المعاصر بالتعامل مع وباء كورونا وفقا لذي النبي صلى الله عليه وسلم بدون ما يعلم الأطباء بأنه من هديه ﷺ، فقد نصحنا بضرورة الاحتراز من هذا الوباء المستجد بالعزل المجتمعي وذلك بتوقيف النقل الجماعي، والأسواق العمومية، وقاعات الحفلات، وغلق دور العبادة كالمساجد والجمعيات، وهذا بتطبيق قول ﷺ "لا يورد ممرض على مصح". وقال أيا يجب العزل العلاجي بالاستشفاء المنزلي والاستشفاء الإداري وذلك بالتنقل بفرقة خاصة كالحماية المدنية، ويجب أن يكون المريض جالسا في قاعات خاصة مانعة للزيارة¹.

¹ لقاء مع دكتور الأمراض الصدرية والتنفسية جابر جديع في عيادته، يوم الأربعاء 22 جوان 2022م، على الساعة: 10:15، الأيميل: [djaber djedei@yahoo.fr](mailto:djaberdjedei@yahoo.fr)، الفيس: عيادة الدكتور جديع للأمراض الصدرية والتنفسية.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضل وجوده تتم الموجودات، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمده حمداً كثيراً على التوفيق لإتمام هذا البحث المتواضع، والذي توصلنا من خلاله إلى نتائج أهمها:

1. من هديّ السنّة النبويّة، اعتناؤها بالصّحة سواء من النّاحية النّفسيّة والجسميّة، أو من ناحية اعتناؤها بنظافة البيّنة.
2. حرّصُ الشّريعة الاسلاميّة على حماية الأنفس، وأهميّة وقايتها، وألا تُعرّض لما فيه هلاكها.
3. من هديّ النّبِيِّ ﷺ تعليم النّاس كيفيّة التّعامل مع الأزمات الصّحيّة، حيث علّمنا كيفيّة التّعامل مع مرض فتك بالعالم اليوم، ووضّح لنا تدابيراً وحلولاً وقائيّة كان له السّبق فيها.
4. إنّ انتشار وباء كورونا، كان له آثارا صحيّة وخيمة وأخرى اقتصادية واجتماعية عجز العالم عن التّصدي لها.
5. إظهار الإعجاز العلمي في الطّب النّبويّ، فقد أظهر لنا كيفيّة تعامل النّبِيِّ ﷺ مع هذه الأوبئة والأمراض بقواعد يوصي بتطبيقها المختصون في هذا العصر للوقاية من وباء كورونا (كوفيد19).
6. إنّ لنا في سيرة الرّسول ﷺ وفي تاريخنا الإسلاميّ كثير من التّجارب النّاجحة التي نستطيع أن نستنبط منها الحلول لمشاكل وأزمات العصر الحاليّ.

التوصيات

- 1) أهميّة التّوجه الى دراسة وتحقيق الأحاديث النّبوية المتعلّقة بالطّب النّبويّ؛ كالمتعلّقة بالطّب الوقائيّ، وربطها بالجوائح والتّوازل الطّبيّة، وتنزيلها على أرض الواقع.
- 2) الاستمرار بالبحث في سيرة الرّسول ﷺ والتّاريخ الإسلاميّ، فهما منبع زاخر بالحكمة نجد فيه المفاتيح الذهبية لحل مشاكل عصرنا.
- 3) التّعريف والعناية بالجانب الطّبيّ في السنّة النّبويّة، وذلك من خلال إقامة محاضرات علميّة.
- 4) الاستمرار في إعداد البحوث والمذكرات في موضوع الوباء؛ نظرا لما يعيشه العالم اليوم مع وباء كورونا.

ونختم كلامنا بحمد الله الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونشكره على أنّه وفقنا لإتمام هذا البحث، وإكماله على أفضل حال، فأعمال البشر يعترها الخطأ والنّقص، فما كان من خطأ فمنا ومن الشّيطان، وما كان من توفيق فمن الله وحده، ونرجو أن نكون قد وفّقنا في دراسة

موضوع "الهدى النبوي في إدارة الأزمات الصحية"، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى
الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
الملخص	النجم	4-3	چومآ ينطق عن الهوى ڇ
ب	الأحزاب	71-70	چيا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ڇ
14	المائدة	6	چ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ڇ
17	البقرة	205	چ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ڇ
17	الروم	41	چظهر الفساد في البر والبحر ڇ
20	البقرة	173	چإتما حرم عليكم الميتة والدم ڇ
26	البلد	17 -14	چأو إطعام في يوم ذي مسغبة ڇ
26	الأعراف	128	چإن الأرض لله يورثها من يشاء ڇ

الصفحة	طرف الحدس
9	«وأحسن الهدس هدى محمد ﷺ»
10	«إن الزمان قد استدار كهيئته»
12	«لا يُورد الممرض على المصح»
13	«إذا استيقظ أحدكم من نومه»
13	«ثمّ غسل وجهه ثلاثاً»
14	«إنّ له دسماً»
14	«إذا استيقظ أراه أحدكم»
14	«ثمّ أدخل يده فمسح رأسه»
14	«ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما»
15	«من توضأ نحو وضوئى هذا»
15	«جاء أعرابى فبال فى طائفة المسجد»
15	«دخل أعرابى المسجد»
16	«البزاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»
16	«إنّ الله طيب يحب الطيب»
16	«وإماطتك الحجر والشوكة والعظم»
16	«الإيمان بضغّ وسبعون أو بضغّ وستون شعبة»
17	«يا رسول الله، ذلنى على عملٍ انتفع به»
18	«اتّقوا الملاعن الثلاثة»
18	«لا يبولن أحدكم فى الماء»
19	«لا يجوع أهل بيت عندهم التمر»
19	«كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات»

19	«الشَّفاء في ثلاث: شربة عسل»
20	«كل شراب أسكر حرام»
21	«المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله»
21	«الحيل معقود في نواصيها الخير»
23	«نحن نازلون غداً بجَيْفِ بني كنانة»
28	«على أنقاب المدينة ملائكة»
29	«إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى»
29	«اللهم حبِّب إلينا المدينة كحبِّنا مكة»
29	«وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله»
29	«رأيت كأنَّ امرأة سوداء ثائرة الرأس»
30	«لا يصبر على لأواء المدينة»
30	«اعلموا أنَّ صلاة القاعد على النَّصف من صلاة القائم»
31	«قدم أناس من عكل أو عرينة»
32	«أنَّ رجلاً عام الرمادة سأله أهله أن يذبح لهم»
33	«جاء لعمر بن الخطاب في عام الرمادة بخبز»
34	«رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون»
39	«لا قطع في عام السنة»
40	«أنَّ عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> أحرَّ الصدقة»
42	«إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تُقدموا عليه»
45- 43	«إذا سمعتم به بأرضٍ؛ فلا تقدموا عليه»
46	«المسلم من سلم النَّاس من لسانه ويده»
51	«لا يُوردنَّ مُمرضٌ على مُصِحٍّ»

55 - 52	«لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر»
52	«إنّا قد بايعناك فارجع»
52	«كل بسم الله»
54	«أنّه كان عذابا يبعثه الله»

الصفحة	طرف الأثر
12	«إنّ قريشا أصابتهم أزمة شديدة»
15	«أنّه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء»
20	«أما بعد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب»
25	«لقد جُعت حتى إنيّ وطئت على شيء فوضعتة في فمي»
34	«بخ، بخ يا ابن أمير المؤمنين»
35	«وإنيّ لأسمعه ليلةً في السحر وهو يقول: اللّهُمَّ»

القرآن الكريم برواية الإمام حفص عن عاصم رضي الله عنهما

1. أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة وفتح الديار الشامية، مُجَّد شُرَّاب، الناشر دار القلم دمشق، ط: 1، 1418هـ/1997م.
2. أثر الهدي النبوي في التعامل مع جائحة كورونا كوفيد 19 في ضوء السُّنة النبوية، لمليكة زيد، مقال منشور ضمن مجلة طبية، العدد: 01، المجلد 04، 2021م، قسم الدراسات العلمية والأكاديمية.
3. الأحاديث الصحاح والحسان في رعاية الصحة لمجموعة من الباحثات منهن السيدة بركة سلمان أحمد.
4. إدارة الخدمات الصحية لمصطفى يوسف كافي، الناشر: دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، ط: 1، 2017م/1438هـ.
5. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تح: سالم مُجَّد عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421هـ/2000م.
6. أصول الإدارة من القرآن والسنة، أبو العينين جميل، د ت، ط: 1، الناشر: دار ومكتبة الهلال بيروت، 2002.
7. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تح: مُجَّد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1411هـ -1991م.
8. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
9. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تح: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408هـ -1988م.
10. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملَّقب بمرتضى، الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د ت.
11. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، تح: الدكتور بشار عَوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003.
12. تاريخ الخلافة الراشدة خلاصة: تاريخ ابن كثير، مُجَّد بن أحمد كنعان، الناشر مؤسسة المعارف بيروت لبنان، ط: 1، 1417هـ/1997م.

13. تاريخ الطّبري . تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري .، أبو جعفر الطبري، الناشر: دار التراث – بيروت، ط: 2، 1387 هـ.
14. تاريخ المدينة لابن شهبة، عمر بن شهبة، تح: فهمي مُجّد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد جدة، عام النشر: 1399 هـ.
15. التدابير الاحترازية للوقاية من وباء كورونا كوفيد-19 وفق المنهج النبوي والاستفادة منه في الوقت المعاصر، لمليكة زيد، مقال منشور ضمن مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد: 03، 2021م، المركز الجامعي غليزان الجزائر.
16. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
17. تهذيب اللغة، مُجّد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء لتراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م.
18. ثقافة الحجر الصحي في ظلّ وباء كورونا covid 19، لآمال كزيز، مقال منشور ضمن مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، العدد: 02، 2020م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر.
19. الجامع الصحيح للسيرة النبوية، للدكتور سعد المرصفي، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت، ط: 1، 1430 هـ / 2009 م.
20. جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: 1، 1417 هـ، 1996 م.
21. جمهرة اللغة، أبو بكر مُجّد بن الحسن، تح: رمزي منبر بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.
22. حفظ الصّحة بين الهدى النبوي والعلم الحديث، العيد بلاّلي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية تخصص كتاب وسنة، إشراف مصطفى حميداتو، جامعة الحاج لخضر باتنة (01) 1440-1441هـ/ 2019-2020م.
23. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، الناشر: السعادة بجوار محافظة مصر، 1394هـ، 1974م.

24. الخلفاء الراشدون، عبد الوهاب النجار، تح: الشيخ خليل الميس، الناشر: دار القلم بيروت لبنان، ط: 4، 1414هـ/1993م.
25. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد، ابن خلدون أبو زيد، تح: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: 2، 1408 هـ، 1988 م.
26. الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 7، 1992م.
27. رحماء بينهم راغب السرجاني، إشراف: داليا مُجَدِّد إبراهيم، الناشر شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، ط: 1، يناير 2010م.
28. الرحيق المختوم، صفى الرّحمن المباركفوري، الجامعة السلفية، الهند، دار الكتاب الحديث، ط: 2014م، 1435هـ.
29. زاد المعاد في هدي خير العباد، مُجَدِّد ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط: 27، 1415هـ/1994م.
30. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجستاني، تح: مُجَدِّد محيي الدين عبد الحميد، باب صفة وضوء النبي ﷺ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
31. سنن الترمذي، مُجَدِّد بن عيسى بن سَوْرَة، تح: أحمد مُجَدِّد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: 2، 1395 هـ/1975 م.
32. سنن الترمذي، محمّد بن عيسى بن سَوْرَة، تح: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.
33. السنن الكبرى، النسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ط: 1، 1421 هـ/2001 م.
34. السيرة النبوية - عرضٌ وقائعٌ وتحليلٌ أحداثٍ، علي محمد الصّلابي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 7، 1429 هـ / 2008 م.
35. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمّد بن مُجَدِّد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: دار القلم - دمشق، ط: 8، 1427 هـ.
36. سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، علي مُجَدِّد الصّلابي، الناشر مؤسسة اقرأ القاهرة، ط: 1، 1427هـ/2005م.

37. شرح رياض الصالحين، مُجَدُّ بن صالح بن العثيمين، دار الوطن، الرياض، د ط، 1426هـ.
38. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4، 1407هـ/1987.
39. صحة البيئة في ميزان الاسلام، د مُجَدُّ هيثم الخياط.
40. صحيح ابن حبان، مُجَدُّ بن حبان ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حقق وخرَج أحاديثه وعلق عليها: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1408 هـ، 1988م.
41. صحيح البخاري، مُجَدُّ بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: مُجَدُّ زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: 1، 1422هـ.
42. الطَّبَّ التَّبوي، ابن القيم الجوزية، دار الهلال، بيروت، د ط، د ت.
43. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله مُجَدُّ بن سعد، تح: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: 1، 1968م.
44. العدوى بين الطَّبَّ وحديث المصطفى ﷺ، لمحمد علي البار، الناشر: دار الفتح، 1430هـ، 2009م.
45. العرف الشذي شرح سنن الترمذي، مُجَدُّ أنور شاه الكشميري، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م.
46. عناية الإسلام بصحة الإنسان، عبد الرحيم بن حسين المالكي وأمين بن عبد الله الشقاوي، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط: 1، 1440هـ، 2019م.
47. العين، أحمد بن خليل الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي وآخرون، دار ومكتبة الهلال.
48. غريب الحديث، القاسم بن سلام، تح: مُجَدُّ عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط1، 1384هـ/1964م.
49. غريب الحديث، جمال الدين بن مُجَدُّ الجوزي، عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985م.
50. الفاروق عمر، مُجَدُّ حسين هيكل، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1963م.

51. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُجَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط: 1379هـ.
52. فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، علي مُجَّد الصلاحي، الناشر مكتبة الصحابة الإمارات الشارقة، ط: 1، 1423هـ، 2002م.
53. فقه السيرة، محمد الغزالي السقا، الناشر: دار القلم، دمشق، تخريج الأحاديث: مُجَّد ناصر الدين الألباني، ط: 1، 1427 هـ.
54. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 8، 1426 هـ، 2005 م.
55. قصص الأنبياء، أبو الفداء الدمشقي، تح: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف - القاهرة، ط: 1، 1388 هـ - 1968 م.
56. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُجَّد بن مُجَّد عز الدين ابن الأثير، تح: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط: 1، 1417 هـ / 1997م.
57. كتاب سيرة النبي ﷺ لأبي مُجَّد عبد الملك بن هشام، إعداد: فتحي نور الدين الدابولي، ط: 1، 1416هـ، 1995م، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا.
58. كتاب فقه الصِّحة، مُجَّد هيثم الخياط، المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية.
59. كتاب لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414 هـ.
60. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، تح: بكر يحياني، صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1401هـ/1981م.
61. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، مُجَّد الأمين الهرري الشافعي، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط1، 1430هـ، 2009م.
62. المغني لابن قدامة، ابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م، د ط.

63. المحكم المحيط الأعظم في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيدة، تح: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط: 1، 1377هـ، 1958م.
64. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، دار النشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: 5، 1420هـ، 1999م.
65. مدونة المنهاج السعودية، صفحة على الشبكة العنكبوتية: <https://eduschool40.blog>
66. مدونة عربية مصرية، عنوان الصفحة: "مجتمع لازم تفهم"، من الموقع على الإلكتروني: www.lazemtefham.com/2015/07/blog-post_11.html
67. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الأوبئة في الطب العربي في التاريخ الثقافي والاجتماعي، دراسة الوباء وسبل التحرز منه (كرونا وتداعيتها)، الدكتور محمد أبطوي، 2020/06/22.
68. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث، د ط، د ت.
69. مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي-الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: 2، 1403هـ.
70. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط: 1، 1409هـ.
71. معالم السنن، أبو سليمان الخطابي، مطبعة حلب، ط1، 1351هـ، 1932م.
72. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة.
73. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1403هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، 1399هـ، 1979م.
74. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.

75. مقال مترجم "تعريف فيروس كورونا" لم يذكر اسم صاحبه، من موقع COVIR EIVAC- على الشبكة العنكبوتية من الصفحة الآتية:
/https://www.covireivac.fr

76. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين بن مُجَّد الجوزي، تح: مُجَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1412 هـ، 1992 م.

77. منهج القرآن الكريم في إدارة مختلف الأزمات، إعداد الطالب مُجَّد بولقصاع، إشراف خير الدين سيب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية، تخصص: التفسير وعلوم القرآن، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم العلوم الإسلامية.

78. المنهج النبوي في إدارة الأزمات . صحيفة قريش لمقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب أمودجا . عمر أحمد المصطفى حياتي وعبد القادر مُجَّد أحمد دفع الله، مقال منشور ضمن مجلة العربية، العدد: 62، 3-40، الرياض 2015م/1436هـ، مج: 31، قسم الدراسات الأمنية والتدريب.

79. المنهج النبوي والمنهل الرّوي في الطّب النبوي، بركات صلاح، الناشر: دار الشهاب _ باتنة الجزائر.

80. الموقع الرسمي للدكتور علي الصلابي، عام الرمادة زمن خلافة الفاروق رضي الله عنه،
.https://alsallabi.com

81. موقع منظمة الصحة العالمية، على الشبكة العنكبوتية من الصفحة:
https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-19/advice-for-public/q-a-

82. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، 1399هـ/1979م.

83. الهدي النبوي في التعامل مع الوباء والمرض المعدي من خلال دراسة موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع المجذوم في وفد بني ثقيف، الدكتورة ليلي بنت سعيد السابر، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: 83، 1442هـ/2020م.

84. اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، أحمد بن وهب الأخباري، الناشر: المكتبة الحيدرية ومطبعها في النجف، ط: 1384هـ، 1964م.

.	شكر وعرفان.....
.	إهداء.....
.	ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية
ب	مقدمة

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة وعناية السنة النبوية بصحة الفرد والمجتمع

8	المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة
8	الفرع الأول: تعريف الهدي النبوي في اللغة.....
8	الفرع الثاني: مفهوم الإدارة والأزمة.....
11	الفرع الثالث: تعريف الصحة في اللغة والاصطلاح.....
12	المطلب الثاني: مظاهر اهتمام السنة النبوية بصحة الفرد والمجتمع
12	الفرع الأول: عناية السنة النبوية بصحة الفرد.....
14	الفرع الثاني: عناية السنة بصحة البيئة والمجتمع.....
17	الفرع الثالث: عناية السنة النبوية بالأطعمة والأشربة الصحية.....

المبحث الثاني: الهدي النبوي في إدارة الأزمات الصحية والأوبئة

22	المطلب الأول: تعامل النبي ﷺ مع أزمة الجوع في حصار قريش لمسلمي مكة، وحمى المدينة
22	الفرع الأول: تعامل النبي ﷺ مع أزمة الجوع في حصار قريش.....
27	الفرع الثاني: تعامل النبي ﷺ مع حمى المدينة بعد الهجرة الشريفة.....
30	المطلب الثاني: الهدي النبوي في تعامل الصحابة مع الأوبئة والأزمات الصحية
30	الفرع الأول: تعامل عمر بن الخطاب مع أزمة الجوع عام الرمادة.....
39	الفرع الثاني: تعامل عمر بن الخطاب مع طاعون عمواس.....
45	المطلب الثالث: الهدي النبوي في التعامل مع جائحة كورونا
45	الفرع الأول: تعريف جائحة كورونا.....
48	الفرع الثاني: أثر الهدي النبوي في التعامل مع كورونا.....

56 الخاتمة
59 فهرس الآيات القرآنية
60 فهرس الأحاديث
64 فهرس المصادر والمراجع
72 فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ